الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

تخصص : نقد حديث و معاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

موسومة ب:

الأنساق الثقافية في رواية(أغنية الزمن الضائع) لأحمد

إعداد الطالبة: غانمي رانية

إشراف الأستاذة: د.حامدة تقبايت

لجنة المناقشة

د.بور فاطمة	جامعة تلمسان	رئيسا
د.طيبي حرة	جامعة تلمسان	ممتحنا
د.حامدة تقبايت	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا

الموسم الجامعي:2023-2024م/1444-1445هـ

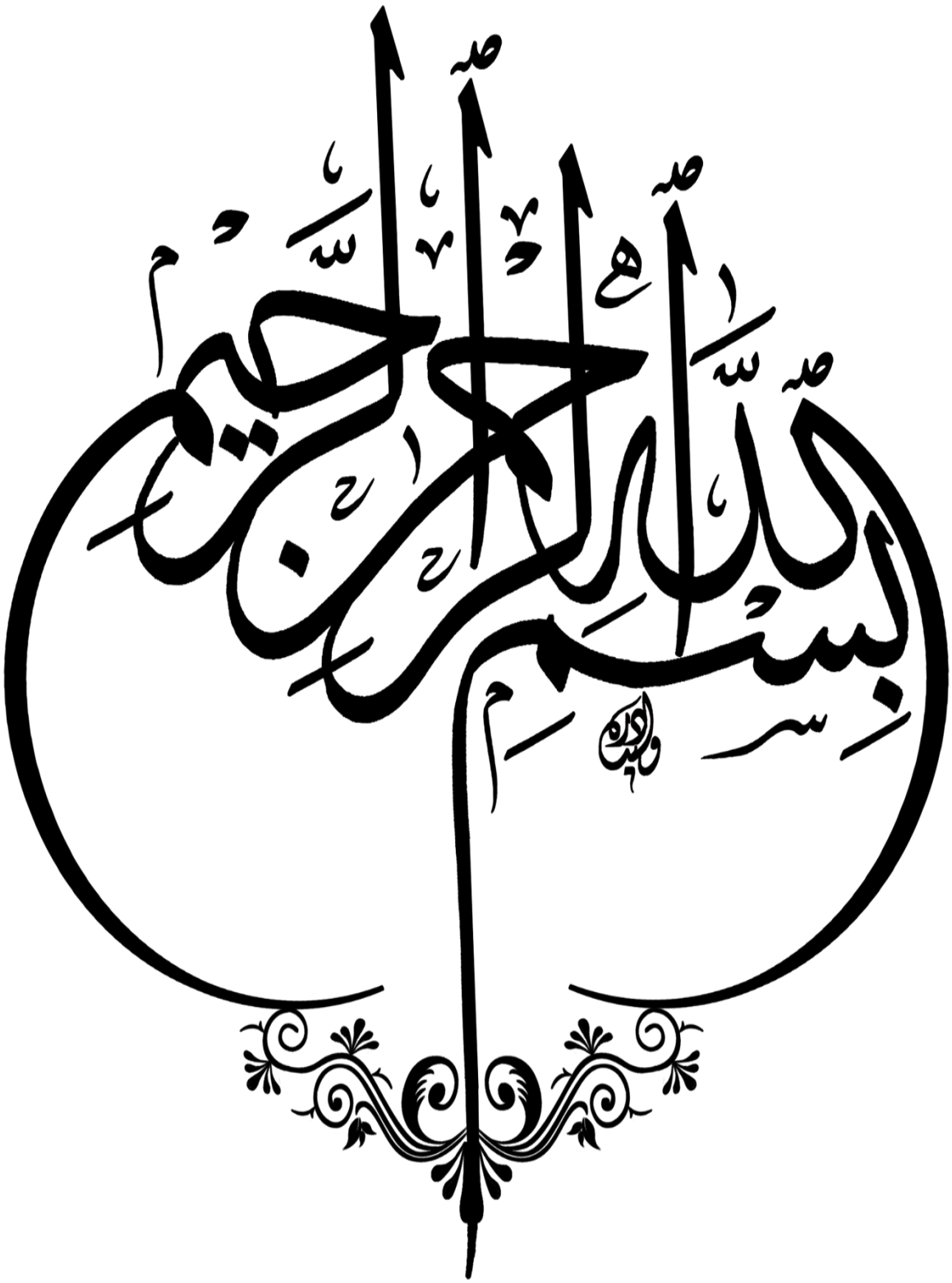
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس، لم يشكر الله"

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز وأغلى إنسان في حياتي، من أنار دربي ابني الغالي آدم.

إلى زوجي الذي كان سببا في مواصلة دراستي وتشجيعه لي ماديا ومعنويا.

إلى من علّمتني الإجتهاد والصبر غاليتي جنّتاه أمّي وأبي حفظهما الرحمن وأطال عمرهما.

إلى إخوتي و كل العائلة الكريمة وإلى كل من يحمل لي عربون المحبة ومن نسيه القلم وحفظه القلب.

ويطيب لي أن أتوجه في هذا المقام بالشكر إلى الأستاذة المشرفة على قبولها الإشراف على هذا البحث و توليها إيّاه بالنصح والإرشاد.

كما نشكر كلّ العاملين في قسم الأدب العربي من إدارة وأساتذة الذين رافقونا طيلة المسار التكويني الدراسي، ولم يبخلوا علينا بأيِّ حرف في جعبتهم ووافر خبرتهم.

رانية

مقدمـــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أمّا بعد:

يعتبر النقد الثقافي اتجاها نقديا حديثا و معاصرا حيث يتكئ على دراسة الأنساق الثقافية والمضمرة التي ترتكز أساسا على دراستها داخل الخطابات والنصوص الأدبية دراسة ثقافية ويتعامل مع أنماط الأدب كونها حادثة ثقافية فقط وهو منهج يتسع لجميع الدراسات من جميع النواحي.

حيث يرى مجموعة من النقاد الثقافيين ،كالناقد السعودي عبد الله محمد الغذامي أن النقد الثقافي بديل عن النقد الأدبي كونه وصل إلى حدٍّ من اليأس حيث لم يعد مؤهلا لها وليس بإمكانه استنطاق النصوص، ووجد أنّ النقد الثقافي نقدا شاملا استولى على مكانته وأخذ دوره في دراسة النصوص والخطابات الأدبية. أعطى الدارسون هذا الموضوع محل الجدِّ والإهتمام حيث اختلفت الآراء بين رافض يتسنى له أنّه لا بديل عن النقد الأدبي ومؤيد يسعى لكشف المزيد عنه.

الخطاب الروائي حقل خصب في دراسة المادة النقدية خاصة الثقافية منها وعليه اخترنا موضوع الأنساق الثقافية في رواية أغنية الزمن الضائع للدكتور أحمد حاجي.

وما دفعني إلى انتقاء هذا الموضوع، حداثته ودخوله مجال النقد حيث باتت الأنساق محل أنظار كل الكتاب والدارسين التي باتت تستقطب كتاباتهم وأفكارهم ودراساتهم ليتسنى لهم الكشف عنها وعن مضمراتها داخل الخطاب.

واستنادا إلى هذه الحيثيات تبلورت في ذهننا إشكالية هذا البحث، والتي تمركزت حول إشكالية ما هو النقد الثقافي؟

- هل لدى النقد الثقافي إمكانيات تمكنه من فك شيفرات النص؟
- هل يمكن استعمال النقد الثقافي كمنهج في تحليل النصوص واستخراج مضمراتها؟

وفي إطار الإجابة عن هذه الإشكاليات المقترحة قسمنا هذا البحث إلى فصلين ، الفصل الأوّل النظري المعنون " النقد الثقافي: الماهية والتشكل" أشرنا فيه إلى المفاهيم اللغوية والإصطلاحية أردفته إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول لمفهوم النقد والمبحث الثاني النقد الثقافي وخصائصه وكل ما يتعلق به، وفي المبحث الثالث، انتقلت إلى الأنساق الثقافية ومفهومها. أمّا بالنسبة للفصل الثاني ثمرة البحث الموسوم ب "تجليات النسق الثقافي في الرواية" قدمنا بداية لمحة عن الرواية وبطاقة تعريفية للروائي أحمد حاجي حيث درسنا قراءة الأنساق الثقافية المضمرة باستخراجها من الرواية على شاكلة محدّدة مستنبطة من الأنساق الدينية والإجتماعية إضافة إلى النسق الطاغي على الرواية نسق الموت و نقيضه نسق الحياة.

والجدير بالذكر أنّني في النطاق الإطلاعي، اعتمدت في الأغلب كتاب النقد الثقافي "قراءة في الأنساق الثقافية" للناقد السعودي عبد الله الغذامي إضافة إلى المراجع المترجمة لمحمد عناني ووفاء إبراهيم في النقد الثقافي ومراجع أخرى التي زوّدتني بها الأستاذة المشرفة لفك شفرات هذا البحث وملاحظاتها القيّمة والدقيقة .

أمّا المنهج الذي استعمله في دراسة هذه الرواية هو منهج النقد الثقافي في كونه المنهج الوحيد الذي يتسع لها والذي يرتكز على الحرية أثناء دراسته وممارسة النشاط النقدي داخله.

ومن بين الصعوبات التي واجهتها في دراسة هذا الموضوع هو قلة الممارسة النقدية وتحليل الخطابات. فالنقد الأدبي أغنى في مجاله عن النقد الثقافي الدخيل على الساحة، إضافة إلى قلة المراجع في النقد الثقافي مقارنة بالنقد الأدبي الذي بدوره أوسع مساحته.

وفي الختام، توصلنا إلى مجموعة من النتائج شكلت عصارة بحثنا والتي قد تمثل عتبة لدراسات نقدية في الأنساق الثقافية المضمرة.

وفي الأخير، أشكر الأستاذة المشرفة الدكتورة حامدة تقبايت على إشرافها على هذا البحث وتوجيهاتها السديدة كما أشكر اللجنة المناقشة على عناء قراءة هذا البحث من أجل تقويمه وتصويبه.

وإنّي أشكر كل من مدّ لي يد العون.

والحمد لله رب العالمين.

رانية

تلمسان في 22 ماي 2024

تمهيد

1. مفهوم الرواية:

لغة: تعرف الرواية في معجم الوسيط على أنها: "روى على البعير ريا: استسقى، روى القوم عليهم لهم: استسقى لهم الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله، فهو راوٍ رواة وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه وروى الحبل ريا: أي أنعم فتله، وروى الزرع أي سقاه،وروى الزرع أي سقاه، والراوي: راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله والرواية: القصة الطويلة"[1].

وورد في لسان العرب:" عن ابن سيده في معتل الياء روى من الماء بالكسر، ومن اللبن"[2].

ويقول الجوهري:"رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر، من قوم رواة، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته وتقول: أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أروها إلا أن تأمره براويتها أي باستظهارها"[3].

وبهذا الرواية مقطوعة من الكلمة الإيطالية **novella** من صيغة الجمع اللاتينية **novellus**وهي صيغة متأخرة لكلمة **novus** وتعني كل ما هو جديد وحديث.

لا نستطيع إنكار أنّ الرواية فن من الفنون الأدبية النثرية وهي الجنس الأدبي الوحيد الذي يشمل عدّة مسالك مثل: الشعر والقصة والأقصوصة، ويعتبر هذا النوع الأدبي الأكثر شيوعا في عصرنا الحالي إضافة إلى تصويره الفني والإبداعي في دراسة الحضارة والمجتمع.

---

[1]. إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، ج1. المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع اسطنمبول، ص384.

[2]. ابن منظور: قاموس لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني، برمجة وتنظيم طراق خليل طراق مادة روى نقلا عن طبعة دار صادر بيروت 1995، ص 345340 .

[3]. مصدر سابق ص 282 .281 .280.

لقد شهدت الرواية تطورا سريعا ودائما ولا يزال هذا التطور على قيد الاستمرار ولذلك يرى بعض الأدباء أنّ إيجاد مفهوم واحد ترتكز عليه الرواية شبه مستحيل ومن بينهم عبد الملك مرتاض الذي يقول:"والحق أننا بدون خجل، ولا تردد بعدم القدرة على الإجابة[1] إضافة إلى ميخائيل باختين الذي يرى أنّ تعريف الرواية لم يجد جوابا بعد بسبب تطورها الدائم"[2].

لكن الشائع حول مفهومها، والمتفق عليه أنّها قطعة أدبية ذو فن نثري أدبي طويل بمزيج بين الواقع والخيال، وهي مجموعة من الأنسجة التي تشكل معنى للقصة أو الرواية. والمعروف أيضا أنها سلسلة من الأحداث والوقائع تكتب بشكل سردي يتضمن الوصف والحوار والصراع بين شخصيات الرواية.وقيل أنها"جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية....فيسردأحداث معينة تمثل الواقعوتعكس مواقف إنسانية وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتطوير الشخصياتوالزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤية للعالم"[3].

نستنتج أنّ الرواية هي الأكثر الفنون المرتبطة بالواقع موضوعاتها تواكب المجتمع فهي تفتح المجال للكشف عن أبطال الرواية وهويتهم. وهي تجربة فنية فريدة من نوعها كونها تمزج الخيال مع الواقع ممّا يزيد في رغبة المتلقي بقراءتها ودراستها. ولم تحظى الرواية بالشهرة الواسعة إلّا في العصر الحديث. كما أنّها تتكون من عدة شخصيات أساسية وثانوية تمثل الأحداث ضمن إطار التشويق والإثارةوالمغامرة داخل بيئة معينة وحبكة معينة تتعامل بشكل خيالي مع التجربة الإنسانية.

سميت بظاهرة الرواية لأنّها"رويت عن محمد برواية الثقات. وقد جمع أبو الفضل المروزي المعروف بالحاكم الشهيد المتوفى سنة (344هـ) كتب ظاهر الرواية بعد حذف المكرر منها في كتاب أطلق عليه

[1]. عبد الملك مرتاض، الرواية جنسا أدبيا، مجلة الأقلام، وزارة الثقافة الإعلام بغداد 1986 . ص 124.

[2]. باختين ميخائيل: الملحمة والرواية، ترجمة وتقديم: جمال شحيد: كتاب الفكر العربي،م3 . بيروت 1982 ص 66.

[3]. سمير سعيد حجازي . النقد العربيوأوهام رواد الحداثة مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة،2005، ص295.

"الكافي" ثم قام الإمام السرسخي المتوفى سنة (483هـ) في كتابه المبسوط وهو مطبوع في ثلاثين جزءاويعد من أهم كتب الحنفية"[1].

2. نشأة الرواية الجزائرية:

يرجح الدارسون أن ظهور الرواية الجزائرية، جاء إبَان الحقبة الاستعمارية في القرن التاسع عشر، حيث يقول لويسارين**Luisarin** : "كان القرآن في الجزائر هو كل شيء، المعلَم والتعليم وكان الفرنسيون كلما حاولوا مشروع إصلاح فكروا في عدم المس بالمشاعر الإسلامية، لكن المتعلمين الجزائريين الخبراء، أصبحوا بمرور الزمن نادرين ممَا سهل على فرنسا تمرير مشاريعها، لقد كان هدف فرنسا منذ 1880م،هو الحط من التعليم القرآني وتعويضه تدريجيا بتعليم أكثر عقلنة وأكثر علميةوبالخصوص أكثر فرنسة وقد نجحت فرنسا وهو يكتب سنة 1884م في الفصل بين الدينوالتعليم اللذين كانا في الماضي لا ينفصلان"[2]. فهنا الاستعمار لم يفد الجزائر كما أفاد بعض الدول بل سلب أفكار شعبها وعاداتهم وتقاليدهم واستغلال ثروتهم وبهذا قد تزلزل الأدب في الجزائر وأصبح في طريق الاندثار.

وبالرغم من المجازر والإبادة التي قام بها الإستعمار وفي ظل الصراعات القائمة كالظلم والتهجير والقتل وزرع الفتنة، ظهرت الكتابات الجزائرية المتنوعة من أبرزها الرواية. "فالروايات الاجتماعية بحكم ما عرفته الجزائر من أوضاع عصيبة كان لها بعيد الأثر في رد فعل المبدعين، فيكفي أنَها عبرت عن الوضع القائم من تملل وغضب ورفض الذوبان في الذات الأخرى، إنَها كتابات تحدثت عن سياسة الاندماج المفروضة ورأت ما فيها من سلخ واغتصاب لمعالم الهوية، فلجأت إلى التراث لعلَها تجد توازنها أمام اعتصار السلخ الثقافي المفروض"[3].

---

[1]. موقع ويكيبيديا https : //arm.wikipedia.org>wiki

[2]. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ـ لبنان، 1998، ص22.

[3]. جلال خشاب، إشكالية الهوية في الأدب الجزائري باللغة الفرنسية، ملتقى إشكاليات الأدب في الجزائر، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، كلية الآداب و العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة باجي مختار. عنابة 2006م ص 202.

فقد عانى "الروائيون الجزائريون حالة الحرمان هذه أو شاهدوها في مجتمعهم فإنهم لم يبقوا ولاريب جامدين اتجاهها، فقد جعلوا من أنفسهم بصورة تلقائية شهودا على الأوضاع التي يحياها شعبهم.حيث تبيَن رواياتهم بداية عملية تصفية الاستعمار التي كانت تتجلى من خلال الحياة الاجتماعية للجزائريين"[1]. وبهذا نجد أنَه رغم المآسي التي تعرض لها الشعب الجزائري، ومنهم الأدباء إلَا أنَهم لم يصمتوا بل واصلوا على منوالهم، وكتبوا عن كل قطرة دم سالت وفضحوا جرم المستعمر، وأوصلوا رسالتهم إلى للعالم.

"ظهرت الرواية الجزائرية بشكلها الفني فلم تظهر إلَا في السبعينات وكانت أوَل رواية فنَية عرفها الأدب الجزائري هي"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة وقد كتبت عام 1970م"[2]. وهنا بدأت الرواية الجزائرية في التطور والنمو والازدهار حتّى صار لها مكانة في الأدب العالمي.

الرواية الجزائرية بنت قامتها بنفسها وضعت لنفسها موقعا في الأدب العربي والغربي على حد سواء.

فهي لم تنشأ من فراغ بل أظهرت الواقع وبرزته وعالجته بل وأصبحت وسيلة من وسائل التعبير الأولية. تعيش حاليا عصر التطور والازدهار، حيث لقيت انتشارا واسعا عكس الأجناس الأدبية الأخرى فأصبح الروائيون الجزائريون يتسابقون نحو تأليفها، فصنعوا نوع روائي اسموه بالروائي النسائي لم يظهر إلا سنة 1993م للروائية أحلام مستغانمي في رواية ذاكرة الجسد. ومن ثم أصبح الروائيون يتداولون على كتابة الرواية حيث درسوا الكثير من الموضوعات وعالجوها وأبرزوا مزاياها في شتى المجالات السياسية والاجتماعية، الثقافية والدينية وغيرها.

[1]. عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، تر: محمد صقر. ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط.دت الجزائر، 1925 .1967م، ص 72.

[2]. مصطفى مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د.طالجزائر،،1983، ص 120.

الفصل الأول: النّقد الثقافي: الماهية والتشكل

المبحث الأول مفهوم النقد

المبحث الثاني المفهوم والنشأه

المبحث الثالث الانساق الثقافية

تمهيد:

النقد الثقافي جزأ لا يتجزأ من النقد الأدبي و عليه وجب علينا الوقوف على عدَة مفاهيم أبرزها ما ستتناوله في هذا الفصل، فهو فصل نظري وسأجيب عن كل ما يتعلق بهذا الموضوع بطريقة نظرية وأبرز ما سأبدأ به هو التعريف العام للنقد والنقد الأدبي ثم النقد الثقافي، والأنساق الثقافية المضمرة. وسوف أتطرق لشرح كل ما يتعلق بهذه المصطلحات بالمفهومين المعتمدين أدبيا وهما المفهوم اللَغوي والمفهوم الاصطلاحي.

I. المبحث الأوَل: مفهوم النقد والنقد الأدبي.

1.مفهوم النقد:

أ. لغة: يعرفه ابن فارس في معجم مقاييس اللغة على أنَه "النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه. من ذلك النقد في الحافر. وهو تقشره، حافر النقد، متقشر والنقد في الضرس: تكسره، وذلك يكون يتكشف ليطه عنه"[1].

وبمفهوم آخر في معجم الوسيط:"نقد الشيء نقدا:نقره ليختبره، أو ليميز جيَده من رديئه. يقال: نقد الطائر الفخ. ونقدت رأسه بإصبعي. ونقد الدراهم والدنانير وغيرهما نقدا، وتنقادا: ميَز جيَدها من رديئها. ويقال نقد النثر، ونقد الشعر:أظهر ما فيهما من عيب أو حسن. وفلان ينقد النَاس:يعيبهم ويغتابهم. وانتقد الولد شبَ والدراهم: قبضها وأخرج منها الزيف. ويقال انتقد الشعر على قائله: أظهر عيبه"[2]. ويراه أحمد أمين في مفهوم آخر لكلمة نقد **criticism** في مفهومها الدقيق (الحكم) **judgemet**وهو"مفهومنلحظه في كل استعمالات الكلمة حتى في أشدها عموما"[3].

[1]. أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام هارون، دار الفكر والنشر والتوزيع،د.ط، مصر، ج5. ص467.

[2]. إبراهيم وآخرون، معجم الوسيط، مرجع سابق، ص 944.

[3]. أحمد أمين، النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط،القاهرة، مصر، 2012، ص 151.

وأنشد الفرزدق:

تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّنَانِيرَ تِنْقَادُ الصَّيارِيفِ

والنقد خلاف النسيئة، والنقد والتنقاد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها[1] ومن هنا نستنتج أن المفهوم اللغوي للنقد يقتصر على تمييز الزائف ومعرفة جودة القطعة الأدبية.

ب . اصطلاحا:

تعدَدت مفاهيم مصطلح النقد من بينها:

التعريف الذي يرى أنّه:"هو أقرب إلى العلم من الفن، فهو يقرر القواعد النظرية أكثر ممَا يبين طريقة استخدامها ويوضح النظريات التي يمكنك أن تعرف بها القطعة الفنية"[2]. أي أنّه تلك الآليات النظرية التي من خلالها يحكم على القطعة الفنية والأدبية.

و هناك من يقول أنّه فن من الفنون الأدبية يعمل على التحليل والتفسير وفق قواعد وأسس علمية والعملية النظرية التي من خلالها يستهدف الأثر الأدبي ومقاربته وذلك لنبين جودة ورداءة القطعة الأدبية. وذلك بعد تقييمها وتقييم مستواها، ولا يستطيع أحد تشخيص هذا العمل إلَا الناقدووجب عليه أن يكون سريع البداهة وواسع الثقافة وملتزم بقواعد منهجية صارمة. كما أنّه هو تلك العملية الوصفية التي تكشف الأصيل في العمل الأدبي وتميزه على الزائف. حيث يقول عنه طه أحمد إبراهيم:"لعلَ النقد الأدبي على حداثة العناية به في مصر من أهم الدراساتوألزمها لتذوق الأدب وتاريخه وتمييز عناصره شرح أسباب جماله وقوته ورسم السبل الصحيحة للقراءة والإنشاء"[3].

[1]. ابن منظور، لسان العرب، تح : عبد الله علي الكبير وآخرون، دارالمعارف، د.ط، مصر، ص514.

[2]. أحمد أمين، النقد الأدبي، المرجع السابق، ص 21.

[3]. طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، المكتبة العربية بيروت 1981 . ص أ.

ويعرف في اصطلاح الفنيين أنّه: "تقدير القطعة الفنية، ومعرفة قيمتها ودرجتها في الفن سواء كانت القطعة أدبا أو تصوير أو حفرا أو موسيقى"[1].

وعليه يمكن القول، النقد فن يشمل جميع الأجناس الأدبية سواء شعر أو نثر وهو مادة تفسيرية تحليلية تقييمية أستاذها يدعى ناقدا.

2. مفهوم النقد الأدبي:

لقد أشرنا سابقا إلى النقد ومفهومه والآن سنعرف الأدب ومن ثم ننتقل إلى النقد الأدبي.

1.2 مفهوم الأدب:

أ. **لغة**:وفيلسانالعرب: الأدب:

الذييتأدببهالأديبمنالناس،يسمىأدبالأنَهيؤدبالنَاسإلىالمحامد،وينهاهمعنالمقابحوأصلالأدبالدعاء،ومنهقيللصنيعيدعىإليهالناس: مدعاةومأدبة... وأدبهفتأدَب: علَمهواستعملهالزجاجفياللهعزَوجلوقالأبوزيدأدُبالرَجليأْدبأدَبه،فهوأديبوأُرَبَيَأْرُبُأرابةوأربةفيالعقل،فهوأريب: غيرهالأدبأدبُالنفسوالدرسوالأدب: الظرفالحسنوحسنالتناولوأدُبَبالضم: فهوأديبمنقومأدباء... وقالأبوزيدآدبْتأودِبإيدابا. وأدبتأدِبأدبه،والمأدبة: الطَعام،فُرِقبينهاوبينالمأدبةالأدب.

ويعرف الأدب في معجم الوسيط:

أَدَبَ . أدْبه: ضع مأدبة والقوم دعاهم إلى مأدبته والقوم وعليهم: ضع لهم مأدبة. والأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي وجملة ما ينبغي لدى الصناعة أو الفن. أن يتمسك بهكأدب القاضي، والجميل من النظم والنثر وكل ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة.وعلوم الأدب عند المتقدمين تشمل اللَغة والصرف، والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والخط

[1]. أحمد أمين، النقد الأدبي،المرجع السابق، ص 13.

والإنشاء والمحاضرات. جمعها آداب وتطلق حديثا على الأدب بالمعنى الخاص، علوم اللسان والفلسفة والتاريخ والجغرافيا[1].

قال طرفة:

نَحْنُ فِي المِشْتاةِ نَدْعُو الجَفَلى لَا ترى الآدِب فينا يَنْتقِر.

وقال عِدَي:

زَجِلُ وَيْلُـــهُ يُجَاوِبُه دفُ لحُون مـأْدُوبَة وَ زَمِيرُ[2].

والهمزة والدال والباء أصل واحد تتفرع مسائله وترجع إليه: فالأدب أن تجمع الناس إلى طعامك وهي المأدَبَةُ والمأدُبةُ والأدب الداعي والمآدب جمع المأدبة.

قال الشاعر:

كأنَ قلُوب الطَيْر فِي قَعْرِعُشَها نَوَى القَسْبِ مُلْقى عند بعض المآدب[3].

ب . اصطلاحا: ليس الأدب الذي يكتبه العربي، باللغة العربي إلَا أدبا عربيا في منطلق التقديروفي منتهاه، وهو أدب عربي بمجرد الوسيلة الأدائية، ولكنَه أدب عربي لأنَه يحمل نفسه على نفسه وبنفسه على صاحبه شهادة تتنزل في سياق التاريخ وتتوثق محور الزمن الحضاري[4]. وهذا ما يعني أنَ الأدب غير مرهون باللغة ولكل لغة أدبها الخاص وكل أدب حامل للغة ويحمل نفسه عليها وينسب إليها أي كانت نوع هذه اللغة.

[1]. أنيسإبراهيموآخرون،معجمالوسيط،دارالفكر،ط5،بيروت،لبنان، 1972م ص 10.

[2]. ابن منظور، معجم لسان العرب، مرجع سابق، ص 43.

[3] . أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . معجم مقاييس اللغة . الجزء الأول ص 78.

[4]. عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دارالكتبالوطنية،ط1،بنغازيليبيا، مارس 2004، ص 23.

والأدب روح العصر ونتاج المجتمع، فهو الذي يجب أن نرجع إليه إذا أردنا أن نميز وأن نفهم ميزات الأمة العقلية و النفسية وعيوبها. و بهذا يكون الأدب هو روح العصر، ونتاج المجتمعوتكون دراسة أدب عصرنا تعبيرا عن روحه ومُثُلِهِ[1].وهذا ما يبرَر أنَ لكل أمة أدب خاص بهاو يميَزها عن غيرها من الأمم ولكل عصر أدب خاص به.

ما سلطان الأدب إلَا في أنَه:" أبدا يجول في أقطار النفس باحثا عن مسالكها، مستطلعا آثارها وما شرف الأديب إلَا أنَه أبدا يشاطر العالم اكتشافاته في عوالم نفسه... إذن فالأدب الذي هو أدب ليس إلا رسولا بين نفس الكاتب ونفس سواه. والأديب الذي يستحق أن يدعى أديبا هو من يزود رسوله من قلبه ولبَه"[2]. هذا ما يعني أن الأدب رسول بين الكاتب والقارئ. وبالتالي الأدب هو ذلك التعبير الذي يعبر عنه الإنسان ويصف فيه مجمل أفكاره وخواطره وعواطفه، ويكتب عنه بأرقى الأساليب والفنون في شتأنواع الأجناس الأدبية سواء شعر موزون أونثر منظوم كما تؤثر هذه الكلمات في نفس المتلقي (القارئ). وهو لون تعبيري يعبر عنه باستخدام أساليب كتابية متنوعة سواء شعر أو رواية، خاطرة، كتاب، رسالة وغيرهم.

2.2 مفهوم النقد الأدبي:

هوترجمةحرفيةللمصطلحالغربيliterarycriticismأيأنَهمجموعةأساليبوبرتوكولاتمتتبعةمنهجةتعملعلىفحصالقطعالأدبيةوكشفكلماهوغامضمنخلالاستعمالبعضالمناهجالنقديةمنقبلمتخصصفيهذاالمجاليدعىناقد .

يعتبر النقد الأدبي فن يخضع لقواعد أصلية تشترك فيها كل الفنون منها الأدب،"منها ما هو مستمد من علم النفس وما هو مستمد من علم الجمال وغير ذلك. وكلَما تقدم الناس في فهم علم الجمال

[1]. أحمد أمين، النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 15.

[2]. ميخائيل نعيمة، الغربال، مؤسسةنوفل،ط19،هاشيت أنطوان، بيؤوت، لبنان، 2016، ص 27.

زاد تقدمهم في فهم قواعد الفن، وتبع ذلك تقدمهم في التطبيق على النقد الأدبي"[1].أي هو فن من الفنون الأدبية مهامه تقتصر على حكم القطعة الأدبية وتقييمها من خلال تحليلها وتفسيرها ومن ثم الوصول إلى نتيجة سواء كانت ذات قيمة أو العكس.

"النقد الأدبي غرضه أن يستكشف العناصر التي لابد منها لما يسمَى أدبا، والتي إذا تحققت على أكمل وجه حيث كانت المثل الأعلى للقطعة الأدبية، والتي هي المقياس الذي تقيس به الآثار الأدبية لنعرف قيمتها"[2]. وعليه لتسميه النقد الأدبي بهذا المصطلح وجب أن تتوفر فيه شروط قياس القطعة الأدبية أي شروط النقد التامة التي عليها ينقد النص أو الخطاب نقدا أدبيا تاما.

II. المبحث الثاني: المفهوم و النشأة

إنّ مصطلح النقد الثقافي مصطلح حديث جامع بين مصطلحي النقد والثقافة وقد تطرقنا إلى مفهوم النقد والآن حان دور الثقافة.

1. مفهوم الثقافة:

أ. لغة: جاءفيلسانالعربلابنمنظور:

"ثقفالرجلثقافةأيصارحاذقا،وثقفالشيءحذقه...والثقافهوماتستويفيهالرماح".

وتعرف في معجم الوسيط:

من ثقف، ثقفا، أي صار حاذقا وفطنا، فهو ثقف: ثاقفه مثاقفة وثقافا أي خاصمه وجادله بالسلاح ولاعبه إظهارا للمهارة والحذق... والثقافة هي العلوم والمعارف والفنون[3].

ويعرف في معجم مقاييس اللغة:

[1]. أحمد أمين، النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 15.

[2]. المرجع نفسه، ص 21.

[3]. أنيس إبراهيم و آخرون، معجم الوسيط، دار الفكر،ط5، بيروت، لبنان، 1972م، ص 98.

الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع وهو إقامة دَرْء الشيء، ويقال ثقفت القناة إذا أَقَمْتَ عِوَجَها قال:

نَظَرَ المُثَقِف في كُعوب قناته حتى يُقِيمَ ثِقَافُهُ مَنَادها.

وثَقِفْت هذا الكلام من فلان.ورجل ثقف ثقف، وذلك أن يصيب علم ما يسمعه على استواء. ويقال ثقفت بِه إذا ظَفِرت به قال:

فإمّا تَثْقفُونِي فاقتلوني وإن أثْقَفْ فسوف تَرَوْنَ بالي[1]

وفي القرآن الكريم ذكرت كلمة ثقافة وذلك في قوله تعالى: ﴿ فإمّا تثقفنهم في الحرب﴾[2]وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ مَلْعُونِينَأَيْنَمَاثُقِفُواأُخِذُواوَقُتِّلُواتَقْتِيلًا﴾[الأحزاب: 61][3].

وخلاصةالقولأنّالثقافةفيمعناهااللّغويتشملالحذقوالفطنةوالذكاء.

ب . اصطلاحا:

تعدّدت المفاهيم حول معنى الثقافة فكل دارس أو أديب عرفّها حسب محيطه وبيئته التي يعيش فيهاومن بين هذه المفاهيم:

وصف أرنولد لها **Arnold** أنّها "ذلك الحصن الذي يحمينا من الفوضى"[4].وقال عنها أدورنو: "أنّها المذهب الجمالي للسلبية المحتومة. وهو المذهب الذي يرفض أي تظاهر بأن مداهنات الشعر الغنائي أو جرس الألفاظ أو الانغلاق الأدبي المتناغم، حيث يمكن أن يكون غير إيديولوجي". وبعبارة صريحة

[1]. أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص 297.

[2]. سورة الأنفال الآية 58.

[3]. سورة الأحزاب الآية 61.

[4]. ريتشاردوولين،مقولاتالنقدالثقافي،تر:محمدعناني،المركزالقوميللترجمة،ط1، القاهرة، 2016.

قال:"إنّ الثقافة التقليدية المحايدة والجاهزة قد أصبحت اليوم لا قيمة لها"[1]. حيث تسرع أدورنو في الحكم عن الثقافة، ما درسه كان حول الثقافة التقليدية، لم تطرأ عليها الحداثة بعد فقد أخطأ في تقييمها ولم يوافيها حقها عكس آرنولد الذي رآها الملجأ المانع من التشرد. وهي بذلك الحصن المتين الذي ينتمي إليه كل فرد داخل مجتمعه.

فالثقافة هي تلك الانطباعات والقيم التي يتميز بها كل مجتمع عن غيره كالأعراف والعاداتوالتقاليد والدين والقيمالإسلامية وغيرها. فهي تلك الحلقة أو الدائرة التي مركزها المجتمعومحيطها السلوك الذي يحكم ذلك المجتمع أي الثقافة هي التي تحيط به.

وبالنسبة للثقافة واتصالها بالنقد فهي أداة تستخدم لتحليل الأدب وهي وسيلة معرفة وعلم. حيث تلعب دور مهم نحو المؤلف فهي مرآة بيئته حيث تعكس أفكاره وانطباعاته، وبهذا لابد للمؤلف أن يبرز ثقافته من خلال كتاباته فهي تشمل تراثه ومعتقداته والمجتمع والعصر الذي ينتمي إليه.

إنّ الثقافة تخلق المحيط الاجتماعي حول الانسان، وهو المحيط الذي يجعل الحياة الاجتماعية ممكنة وما يجعل الحياة العضوية ممكنة هو المحيط الحيوي. أي أنّها البنية التي يكون منها الإنسان ويمشي على خطاها، حيث أنّ الإنسان هنا يلعب دور الحاسوب الذي يبرمج على برمجة ما ألا وهي الثقافة التي يبرمج عليها الإنسان. وبالتالي الثقافة هي الصحن الذي يُصب فيه العادات والتقاليد والأفكار وتينا وله الفرد والمجتمع.

وميزها تايلور بقوله:"هي ذلك الكل المتكامل الذي يشمل المعرفة، والمعتقدات والفنون والأخلاقيات، والقوانين، والآراء والقدرات الأخرى وعادات الإنسان المكتسبة بوصفه في عضوا في المجتمع"[2]. فهنا يرى الكاتب أن الثقافة تشمل الإنسان في كل المجالات ومن كل الجوانب. فالإنسان يكتسب كل

[1]. المرجع نفسه ص 13.

[2]. زيودينساردار، بورين فان لون، الدراسات الثقافية . تر.وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص 08.

ثقافاته من البيئة التي ينتمي إليها ومن هنا نستخلص أنّ نظرية الإكتساب هي خاصة مهمة من خصائص الثقافة.

لكن الثقافة عند عبد الله الغذامي لها مزايا مختلفة تماما، فهي عندها من الحيل ما يمكنها من تمرير الأنساق تحت أقنعة ووسائل خاصة غطاؤها الجمال الأدبي. وفي مقولة فيرتز:" أنّ الثقافة ليست مجرّد حزمة من أنماط السلوك المحسوسة كما هو التصور العام لها، كما أنّها ليست العادات والتقاليد والأعراف، ولكن الثقافة بمعناها الأنثروبولوجي الذي يتبناه فيرتز هي آليات الهيمنة من خططوقوانين وتعليمات كالطبخة الجاهزة، التي تشبه ما يسمى بالبرامج"[1] وهنا تجلى مفهوم الثقافة أنّها خطط و قوانين وآليات تفرض على الفرد ووجب عليه اتباعها.

ويرى علماء الأنثروبولوجيا أنّ "الثقافة تشير إلى نموذج المعتقدات وقيمها، وهو ما يعكس في الحرف اليدوية والأغراض والمؤسسات، التي تمرّرها من جيل إلى جيل"[2]. كما يرى **كونراد فيليب كوتاك**Conard phillipkattak: "إنّ الثقافة تضم سلوكا محكوما بالقواعد ومشاركا، ويقوم على الرمز ثم يتم تعلمه ونقل حتى المعتقدات عبر الحضارات"[3]. وهذا ما يعني أنّ لكل حضارة ثقافة تختلف عن الأخرى حيث يكتسبها أفرادها عن طريق التعلّم.

وهذا ما شهدناه في الثقافة عند الغرب، أمّا عند العرب، فهي تلك المبادئ والأسس الفطرية التي يكتسبها الفرد منذ ولادته خاصة إذا كان ينتمي إلى الديانة الإسلامية حيث تتميز بثقافة واحدة لا تتغيّر منذ ظهور الإسلام الذي ينص على كل ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حيث لا يمكن تغيير هذه المبادئ أو تجديدها لأنّها قيم راسخة في المسلم التي تشمل دينه وعرفه وتتميَز باحترامها للثقافات الأخرى. يحتل العقل في الفكر الإسلامي المرتبة الأولى، فكرم الله الإنسان بالعقل

[1]. عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي،ط3، المملكة المغربية، الدار البيضاء، 2005 ص 74.

[2]. آرثر آيزا برجر . النقد الثقافي(تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية) تر: وفاء إبراهيم، رمضان بسطويس المجلس الأعلى للثقافة،ط1، القاهرة . مصر، 2003 ص 191.

[3]. المرجع نفسه . ص 192.

عن سائر المخلوقات ووُجِب في التكليف، فلو أنّ الخطاب العقلاني كان هو السيّد في هذا المقام ما انتشرت هذه السلوكيات الدنيئة داخل مجتمعنا العربي الإسلامي التي تجلت حتى في البرامج التلفزيونية العربية كبرنامج ستار أكاديمي الذي أصبح يهدّد وجود الأمّة وثقافتها[1].أي أنّ الثقافة العربية الإسلامية أصبحت تقلّد الثقافات الأخرى وجعلتها دخيلة على المجتمع الإسلامي وهذا ما سماه رسولنا الكريم ﷺ بالتقليد الأعمى وهذه الثقافات الدخيلة لابد من القضاء عليها لننهض بثقافة عربية إسلامية متينة ووجب تزويد العقل بالقيم الدينية لكي لا تجد هذه الثقافات الغربية مدخل لهذا المجتمع فحسب رأي الكاتب العقل هو الأساس في اكتساب الثقافة.

2. مفهوم النقد الثقافي:

يرى **عبد الله الغذامي** أنّ النقد الأدبي قد وصل إلى حد من اليأس فلم يعد بإمكانه استنطاق النصوص وأنّ النقد الثقافي هو الكافي لدراسة هذه النصوص. إذن فما هو هذا النقد الثقافي؟

يطرح **فنيست ليتش"**مصطلح النقد الثقافي مسميا مشروعه النقدي بهذا الاسم تحديدا ويجعله رديفا لمصلحي ما بعد الحداثة ما بعد البنيوية"[2]. وبناءًا على هذه المقولة نجد أنّ النقد الثقافي ظهر بعد المنهج البنيوي وجاء ردا عليه وهو أحد المناهج النظرية التي ظهرت ما بعد الحداثة مع عدم مراعاته للمبادئ الأساسية التي يقوم عليها النقد الأدبي من تصوير ولغة إلّا إذا كانت ذات تعديل ثقافي.

ويرى آرثر إيزا برجر **A. Isaburger"**أنّ النقد الثقافي مهمّة متداخلة، مترابطة متجاورة ومتعدّدة،كما أنّ نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة يستخدمون أفكارا ومفاهيم متنوعة وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد وأيضا التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي، ودراسة الاتصال، وبحث في وسائل الإعلام والوسائل الأخرى المتنوعة التي تميِّز المجتمع

[1]. ينظر: محمد بن لافي اللويش، جدل الجمالي و الفكري (قراءة في الأنساق المضمرة عند الغذامي)، النادي الأدبي بحائل، ط1، بيروت، لبنان، 2010ص 124.

[2]. عبد الله الغذامي . النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 31.

والثقافة المعاصرة وحتى الغيرمعاصرة"[1]. ومن هذه المقولة نستنتج أن النقد الثقافي لا يشتمل على مجال واحد فقط كمجال الأدب مثلا بل باستطاعته الانتقال لمجالات عدّة: كعلوم الاتصالوالإعلام والفلسفة وغيرهم لا وبل منهم يستنبط أسسه وسماته وركائزه للقيام بالعملية التحليلية والتفسيرية للنصوص.

فإذا كان النص هو غاية الغايات في النقد الأدبي خصوصا في مراحله الشكلانية الأخيرة كالبنيوية والتفكيك، فإنّ النقد الثقافي "ينظر إلى النص كمادة خام بحيث لا ينظر إليه بمعزل عن الظواهر الأخرى ولا يقرأ لذاته بل يعامل النص بوصفه حامل نسق، وهو ما يسعى به النقد الثقافي إلى كشفه متوسلا بالنص"[2].

وفي أبسط مفاهيمه هو ذلك النقد الذي يتجاوز النص للبحث عن الأنساق المضمرة في الخطاب حيث يقوم بدراسة النص من خلال علاقته بالإيديولوجيا والمؤثرات التاريخية والسياسية وغيرها والقيام بعملية التفسير والتحليل و التحري عن كل ما هو جمالي وفني ودراسته تاريخيا وثقافياودراسة إيديولوجية مؤسساتية وعليه فالنقد الثقافي "فرع من فروع النقد النصي العام، فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنة معني بنقد الأنساق المضمرة الذي ينطوي عليها الخطاب ثقافيا. ما هو رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء"[3].

وعليه فالنقد الثقافي هو أحد العلوم الألسنية التي تقوم باستنطاق النصوص وأخذ الأنساق المضمرة منها وكشف الأقنعة البلاغية والجمالية وإزاحتها. فهو ظاهرة ثقافية مضمرة يتعلق بكل ما هو ثقافييربط النص بمحيطه وسياقه الخارجي الثقافي وذلك بتسليط الضوء عليه. وهو أكثر نقد يتطلب الحرية عند دراسته.

---

[1]. آرثر آيزا برجر . النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 31 . 30.

[2]. محمد لافي اللويش . جدل الجمال الفكري، مرجع سابق، ص 132.

[3]. عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 83. 84.

وهو ذلك الفن التقييمي الإبداعي بعد إبداع المؤلف وكاتب النص حيث يظهر لنا الزوايا المتخفية داخل النص بعد أن كانت مستورة. حيث يزيل ستارها ويكشف حقيقتها عن ما أخفي وراء الجمالية البلاغية أو الشعرية.

يتعامل النقد الثقافي مع النص الأدبي الجمالي ليس باعتباره نصًّا، "بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية تضمر أكثر ما تعلن وينتمي هذا النقد إلى ما يسمى بنظرية الأدب على سبيل التدقيق، في حين تنتمي الدراسات الثقافية إلى الأنثروبولوجيا وعلم الإجتماع والفلسفة وغيرها من الحقول المعرفية الأخرى"[1]. وهذا ما أيّده آرثر حين قال أنّ النقد الثقافي يستنبط ركائزه من العلوم المختلفة في شتى المجالات.

3. نشأة النقد الثقافي:

"تغطي الدراسات الثقافية مساحة عريضة من الاهتمام اليوم وقد حظيت بشيوع واسع في التسعينات مع أنّها قد ابتدأت منذ عام 1964 كبداية رسمية منذ أن تأسست مجموعة بيرمنجهام تحت مسمى **Birmingham center for contemporary cultural studies** وهو مركز بتطورات وتحولات عديدة إلى أن انتشرت عدوى الاهتمام النقدي الثقافي"[2].

ويرى ريتشارد وولين في كتابه مقولات النقد الثقافي "بشمول قد يكون مضلك فهي تناقش ثلاث مدارس ذات تأثير واسع من مدارسالنقد الثقافي الأوروبي في القرن العشرين وهي مدرسة فرانكفورت والوجودية وما بعد البنيوية. وقد حظيت المدارس الثلاث باستقبال حافل إلى حد بعيد في الحياة الفكرية في أمريكا الشمالية منذ الحرب العالمية الثانية"[3].

[1]. عبد الرحمن عبد الحميد علي، النقد الأدبي بين الحداثة والتقليد، دار الكتاب الحديث، د.ط، القاهرة، 2005 ص 207.

[2]عبد الله الغذامي . النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 19.

[3]. ريتشارد وولين، مقولات النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 15.

وفي عام 1980م طرح قرين بلات "مصطلح الجماليات الثقافية ولكنه بعد عامين أخذ يستخدم مصطلح التاريخانية الجديدة ثم يعود في عام 1988م إلى مصطلحه الأوّل. كل ذلك في غمار همّه بقراءة خطاب النهضة، حيث يسعى للكشف عن الأساليب التي بها تتشكل القناعات والخبرات الجماعية، وكيف ينتقل التعبير عنها من أداة تعبيرية إلى أخرى هادفا إلى تحليل التشكل الجمعي للفعلية الثقافية"[1].

كما يرى آرثر "أنّ مصطلح الدراسات الثقافية ليس مصطلحا جديدا، حيث شرع مركز الدراسات الثقافية المعاصرة بجامعة برمنجهام في عام 1971 في نشر صحيفة أوراق عمل في الدراسات الثقافية"[2].

وكخلاصة لما سبق، نجد أنّ النقد الثقافي ظهر ما بعد الحداثة وبرز ردًّا على المنهج البنيوي في الثمانينات من القرن الماضي وهذا يسبب تمرد المناهج النقدية النسقية على المناهج السياقية وذلك بتمادي بها وعصيانها في دراسة إطار النص وخارجه وإقصائها بشكلتامله. فهو نقد تامتمّم وكمل كلما عجز عنه في النقد الأدبي.

4. سمات و خصائص النقد الثقافي:

أشار عبد الله الغذامي في كتابه "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية" أنّ النقد الثقافي عند ليتش يقوم على ثلاث خصائص أهمّها[3]:

أ. لا يؤطر النقد الثقافي في فعله تحت إطار التصنيف المؤسساتي للنص الجمالي بل على مجال عريض من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب في حساب المؤسسة وإلى ما هو غير جمالي في عرف المؤسسة، سواء كان خطابا أو ظاهرة.

[1]. عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 49.
[2]. آرثر إيزا برجر، النقد الثقافي، المجلس الأعلى للثقافة، مرجع سابق، ص31.
[3]. عبد الله الغذامي، مرجع سابق، ص32.

ب . من سنن هذا النقد أن يستفيد من مناهج التحليل العرفية مثل تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية، إضافة إلى إفادته من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسساتي.

ج إنّ الذي يميّز النقد الثقافي الما بعد البنيوي هو تركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب وأنظمة إفصاح النصوص، كما هي لدى بارت وديريدا وفوكو، خاصة مقولة ديريدا: "لاشيء خارج النص"، وهي مقولة يصفها ليتش بأنّها مثابة البروتوكولات للنقد الثقافي الما بعد البنيوي.

III. المبحث الثالث: الأنساق الثقافية

النسق الثقافي مصطلح مكون من كلمتين نسق وثقافة، تناولنا مفهوم الثقافة سابقا وحان الآن إيجاد مفهوم كلمة نسق.

1. تعريف النسق:

أ. لغة: وفيلسانالعرب: "يُعرفالنسقمنكلّشيء: ماكانعلىطريقةنظامواحد،عامفيالأشياءوقدنسقتهتنسيقا"[1].

نسق الشيء أي نظمه ويقال نسق الدُّر ونسق. كتبه و الكلام: عطف بعضه على بعض وأنسق فلان أي تكلّم سجعا وناسق بين الأمرين أي تابع بينهما ولاءم ونسّقه أي نظمهوانتسقت الأشياء أي انتظم بعضها إلى بعض. يقال: نسقها فانتسقت وتناسقت الأشياء. انتسقت...حروف النسق:حروف العطف، ويقال هذا نسق على هذا:عطف عليه[2].

وعليهفالنسق هو ذلك النظام الذي يشمل سلسلة ما والمعروف عن السلسلة هو الترتيبوالتنظيم و الترابط ولكل سابق لاحق أيضا النسق نفس الشيء.

[1]. ابنمنظورلسانالعربدارصادرللطباعةوالنشر،ط5. بيروت 2005، ج 10 ص 352 . 353.

[2]. إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، مرجع سابق، ص 919.

ب . اصطلاحا:

يربالشكلانيونالروس"أنّالنسقجزءامننظريةالأدبإذيعدنسقافيارتباطهمعأنساقأخريكونمشروطامنخلالها"[1]فا لأنساقمترابطةومتداخلةفيمابينها.

يقول وحيد بوعزيز "إنّ وظيفة النقد الثقافي هي استنطاق النصوص المطموسة في المجتمع، النصوص المقموعة والمهمشة والمحتقرة باعتبارها لا تنتمي إلى المعتمد الرسمي المدروس في النقد الأدبي من طرف جماعة اجتماعية من النخبة تخدم مصلحة أو طبقة معيّنة"[2]. أي خضوعه لتفسير كل ما في النص سواء رسمي أو غير رسمي.

ويقول محمد عبدي هو "مؤلف من جملة عناصر أو أجزاء تترابط فيما بينها وتتعالق لتكون تنظيما هادفا إلى غاية"[3] فلكي تحقق هدفا وجب ترتيب وتنظيم عناصره.

ويرى الغذامي أنّ "النسق يتحدّد عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرّد، والنسق هنا دلالة مضمرة حيث هذه الدلالات ليست مصنوعة من مؤلف لكنّها منكبتة ومنغرسة في الخطاب، مؤلفتها الثقافة ومستهلكوها جماهير اللّغة من كُتّاب وقُرّاء، له طبيعة سردية يتحرك في حبكة متقنة"[4].

يعرفه رولان بارت على أنّه "مجموعة من الوحدات والوظائف من النسق اللّساني ونسق الموضة"[5]وهذا ما نراه أنّ النسق عنده لا يعتمد على نظام اللغة والأدب بل حتى اللّباس و الموضة وغيرهما.

شكّل هذا المصطلح العديد من التساؤلات للدارسين ومنهم من رأى أنّ "النسق مجموعة من القوانين والقواعد العامّة التي تحكم الإنتاج الفردي للنوع وتمكنه من الدلالة ولما كان النسق تشترك في إنتاجه

[1]كليمانموازان،ماالتاريخالأدبي،تر: حسنطالب،دارالكتابالجديدةالمتحدة، ط1،بيروت،لبنان، 2001 ص 26.

[2]. وحيد بن بوعزي"حول وظيفة النقد الثقافي هي استنطاق النصوص المطموسة "، الصددجريدة النصر ديسمبر 2018.

[3]. محمد ولد عبدي، السياق والأنساق في الثقافة الموريطانية . دار نينوى . دمشق سوريا (د.ط) 2009 ص :13.

[4]. عبد الله الغذامي . النقد الثقافي . مرجع سابق ص 77 . 79.

[5]. أحمد يوسف،القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة، الدار العربية للعلوم، ط1،بيروت . لبنان، 2007 ص133.

الظروف والقوى الاجتماعية و الثقافية من ناحية، والإنتاج الفردي للنوع من ناحية أخربوهو إنتاج لا ينفصل هو الآخر عن الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة. فإنّ النسق ليس نظاما ثابتا وجامدا بل إنّه ذاتي التنظيم من جهة ومتغير يتكيّف مع الظروف الجديدة من جهة ثانية. أي أنّه في الوقت الذي يحتفظ فيه ببنيته المنتظمة يغير ملامحه عن طريق التكيف المستمر مع المستجدات الاجتماعية والثقافية"[1]. إذن فالنسق يسعى للحفاظ على قواعده وقوانينه والتكييف مع كل ما هو حديث ومعاصر.

وعليه نستخلص، أنّ النسق عبارة عن نظام وأساليب مضمرة في النص تؤثر في المتلقي ويجب استخراجها من النص وذلك لتوالي عناصرها داخل نظام واحد متسلسل ومرتبط ببعضه البعض كأعضاء الإنسان مثلا فهو متكامل ومترابط ومتناسق داخل نظام واحد أي جسد واحد وهذا من صنع الله الواحد الأحد.

2. النسق الثقافي:

"هو استنطاق النصوص المطموسة في المجتمع، النصوص المقموعة والمهمشة والمحتقرة باعتبارها لا تنتمي إلى المعتمد الرسمي المدروس في النقد الأدبي من طرف جماعة اجتماعية من النخبة"[2] أي أنّ الأنساق الثقافية هي تلك الأنظمة التي تكشف كل ما هو خفي ومستتر ومضمر داخل النصوص والخطابات المهمشة والغير مهمشة.

ويرى الغذامي أنّه "حينما يردّد النّاس مقولة فلان ابن أصول أو ما عنده أصل، أو كلمات أخرى كقولهم فلان رجّال (ما هو رجّال)، هو إنسان (ما هو إنسان) وفلانة امرأة حقيقية أو ليست امرأة، هذه كلّها مترادفات تشير إلى مدلول واحد هو النسق الثقافي"[3]. وهنا الغذامي يشير أنّ لكل كلمة

[1]. علي السلمي، تحليل النظم السلوكية . مكتبة غريب،د.ط، القاهرة، ص 919.

[2]. وحيد بن بوعزيز، مرجع سابق.

[3]. عبد الله محمدالغذامي . النقد الثقافي . قراءة في الأنساق الثقافية، ص 87.

معنى خفي وراءها حين نزيل الستار على هذه الكلمة سنجد مرادفها ومن خلال هذه المرادفات نتجه نحو عدّة مشتقات ومفاهيم ترتكز حولها. منها ما هو خفي ومضمر.

وسنشير لمثال الغذامي حين قال كلمة أصل في الحقيقة هي كلمة جامعة شاملة ودالة على شخص يتصف بالشجاعة والتواضع والكرم والعطاء والصدق مثلا، أو الجبن والبخل للذي بدون أصل أو حين قال كلمة انسان مثلا ربّما هو يقصد إنسان يتصف بالمودة والرحمة والعدل أو القسوة والعنف الوحشي للذي ما هو إنسان.

فيحين أنّ "النسق الثقافي هو تركيب جامع لمصطلحي نسق وثقافة ومفاهيمها حيث يتعذر بالضبط تحديد اللحظة التي ولد فيها هذا المفهوم، ولكن ما هو في حكم للمؤكد أنّ هذا المفهوم من نتاج حقلين أساسيين هما الأنثروبولوجيا والنقد الحديث"[1].

كما يعرف النسق أنّه"نظم **systems** بعضها كامن وبعضها ظاهر في أي ثقافة من الثقافات وتتفاعل في هذه النظم العلاقات المجازية عند التذكير والتأنيث الثقافييوالعرق والدين والأعراف الإجتماعية، والقيود السياسية، والتقاليد الأدبية، والطبقة وعلاقة السلطة التي تحدّد المواقع الفاعلة للذوات"[2].

وهذا مايبين أنّ الأنساق الثقافية لا تعتمد على الأدب المركزي للكشف عن كل ما هو خفي ومضمر، إنّما تهتم بالأدب الهامشي أيضا وذلك راجع لأنّها تتخفى وتتجاوز المظاهر الثقافية وصولا إلى المجازية وهذا تحت تأثير المركزية السلطوية.

والنسق الثقافي نسق يتغير حسب طبيعة الثقافة فمثله مثل الزئبق عند تحويله فهو آلية تفرض نفسها على مستهلك ومنتج النص حيث كشفت عن الأبعاد الخفية والمستترة وراء كل خطاب.

---

[1]. نادر كاظم . تمثيلات الآخر . صورة السود في المتخيل العربي الوسيط،مملكةالبحرينوزارةالإعلامالثقافةوالتراثالوطني،ط1،لبنان، 2004، ص 92.

[2]. ضياء الكعبي، السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، دار فارس للنشر والتوزيع،ط1، عمان . الأردن، 2005، ص 22.

وهو"تركيبة اجتماعية منغرسة في أعماق الخطاب، تعبر عن الصورة الإجتماعية والثقافية لمجتمع ما. يصعب اكتشافها بالقراءة السطحية كونها تختبئ خلف السطور، والنسق الثقافي هو عنوان المجتمع وهويته"[1]. وهذا ما يدلو بالقراءة العميقة للخطاب أو النص حتى يتسنى لنا اكتشاف هذه الأنساق فالقراءة السطحية لا تدلي بشيء.

3. النسق المضمر:

في الأصل "كان الهجاء و الهجاء ذو جذر ثقافي عميق يرتبط بالسحر"[2]. في حين يرى وحيد بوعزيز "أنّ عالم الأنساق المضمرة هو العالم الرمزي للنصوص أي العالم الذي يقتضي طاقة تأويلية عليمة بحيثيات الأيديولوجيا والصراع المجتمعي في كنف الثقافة...للأسف يرتمي البعض في مجالات لا يفقهون بديهياتها، معتقدين بأنّ المواكبة العلمية والمعرفية من الطبيعة نفسها المتواجدة في عالم الموضة"[3].

فالنسق الثقافي المضمر يعتمد على التعليل العلمي والتفسير والبرهنة وكشف المستور وإزالة الغطاء عنه.

هذه الرواية تحمل مجموعة من الأنساق الثقافية المضمرة حول نفسية البطل محمود في الرواية وبعض قيم وعادات وتقاليد المجتمع الجزائري والنسق المضمر في هذه الرواية تركيب اجتماعي نفسي حيث تعاني شخصية البطل من مرض نفسي.

لا وجود للنقد الثقافي لولا الأنساق الثقافية فهي الركيزة التي يتكئ عليها ويقوى صلبه بها. فهي التي فتحت له الأبواب والفرص نحو تجديد الدراسات الثقافية وكشف المخبئ وراء الغطاءات الجمالية التي

[1]. سماح عبد الله الفران، ثقافة النص، قراءة في السرد اليمني المعاصر، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2016 م، ص17.
[2]. عبد الله الغذامي . النقد الثقافي . مرجع سابق . ص 162.
[3]. وحيد بوعزيز . المرجع السابق.

عجز عنها النقد الأدبي حيث يعرف النسق أنّه "كل دلالة مختبئة تحت غطاء الجمالية ومتوسلة بهذا الغطاء..."[1].

ويرى عبد الله الغذامي أنّ "الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة، وأهم هذه الأقنعة وأخطرها قناع الجمالية أي أن الخطاب الجمالي البلاغي يخبئ من تحته شيء آخر غير الجمالية، ويعمل الجمالي عمل التعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة و مؤثرة ومستديمة تحت قناع"[2].

أي أنّ النسق وظيفته التسلل في عمق المعنى من وراء القناع البلاغي الجمالي ومن ثم كشفه وإزالة الغموض عنه وهذه كلّها عبارة عن حيل ثقافية يسعى النقد الثقافي لحلّ ألغازها ومعرفة خباياها. فالنسق الجمالي والبلاغي في الأدب يخفي أنساقًا ثقافية مضمرة. ولهذا زعم الغذامي في مشروعه للنقد الثقافي أن في الخطاب الأدبي والشعري في تحديدا، فيما النسقية المضمرة تتسبب في التأسيس لنسق ثقافي مهيمن، ظلت الثقافة العربية تعاني منه على مدى مازال قائما في ظل هذا النسق غير منقود.

ولامكشوف بسبب توسلّه بالجمالي الأدبي، وبسبب عمى النقد الأدبي عن كشفه حيث انشغل النقد الأدبي بالجمالي وشروطه، أو عيوب الجمالي ولم ينشغل بالأنساق المضمرة لنسق الشعرنة[3] حيث أنّها تجعل مستهلك النص وقارئه منتجا للنص وموازي للنص الأصلي،وبناءًا على ذلك يصبح النقد الثقافي نقد إبداعي لا يتكرّر في النقد الجمالي. واستنادا على هذه المفاهيم، فإنّنا نجد للرواية "أغنية الزمن الضائع" مؤلفان:

- مؤلف ظاهر وهو الأستاذ أحمد حاجي وهو المبدع في هذه الرواية.
- ثقافة المؤلف ونفسيته وانطوائه حول شخصية الرواية.

[1]. سمير خليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية،دط، بيروت . لبنان، 2016، ص 294.

[2]. عبد الله الغذامي . مرجع سابق، ص 83.

[3]. جميل حمداوي، مقال النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، منبر حر للثقافة والفكر والأدب ، جانفي 2012.

4.سمات النسق الثقافي:

تناول عبد الله الغذامي في كتابه النقد الثقافي مجموعة من السمات أهمّها[1]:

1. لا يوجد نسق من غير وظيفة، فالنسق يتحدّد عبر وظيفتهباعتبارها الوظيفة النسقية التي لا تحدث إلّا في الوضع المقيِّد، ويشرط أن يكون النّص جماليا وجماهيريا ليس جميلا من الجانب النقدي المؤسساتي إنّما من الجانب الثقافي. وعليه نقول إنّ مواصفات الوظيفة النسقية على أربع مواصفات:

أ . نسقان في آن واحد وفي نص واحد أو ما يحكم النص الواحد.

ب . المضمر منها نقيض ومضاد المعنى.

ج . لابّد للنص أن يكون جميلا ويستغلك بوصفه.

د . لابّد للنص أن يكون جماهيريا ويحظى لمقروئية عريضة.

2الإقتضاء الإجرائي لقراءة النصوص والأنساق من وجهة نظام النقد الثقافي وهذا باعتبار النص حدثا ثقافيا ليس أدبيا جماليا فقط.

3. الدلالة المضمرة للنسق ليس من صنع المؤلف مؤلفها منفي منه في الخطاب ويستهلك هذه الثقافة جمهور اللّغة ويتساوى فيه كل طبقات المجتمع.

4. للنسق طابع سردي، خفيّ ومضمر قادر على الإختفاء كما يستخدم أقنعة كثيرة أهمّها البلاغية الجماليةالبلاغية، حيث تمر هذه الأنساق آمنة مطمئنة من تحت المظلة الوارفة.

5. الأنساق الثقافية هي أنساق تاريخية راسخة وباقية دائما. ومن أهم علاماتها استهلاك الجمهور لها واندفاعهم نحو المنتوج الثقافي على هذا النوع التاريخي."

[1]. ينظر:عبد الله الغذامي، كتاب النقد الثقافي . ص 77 . 78 . 79 . 80.

6. التورية الثقافية تشكل المضمر الجمعي وهذا النوع من الجبروت الرمزي ذو الطبيعة المجازية الفاعلة في ذهن الأمة. وهو المكوّن الخفي لذائقتها ولأنماط تفكيرها وصياغة أنساقها المهيمنة.

7. الإحترازالإصطلاحي حول شرط وجود نسقين متعارضين في نص واحد ونحن هنا لا نعني النص بل الخطاب في أي نوع من النصوص سواء الطويل أو المركب، وما يهمنا هو وجود نسقين معًا في حالة استصعاب لازمة.

يعتبر النقد الثقافي اتجاها نقديا معاصرا، يرتكز على دراسة الأنساق الثقافية المهيمنة في الخطاب والوصول إلى المعاني المضمرة فيه في أيّ نوع من المجالات سواء الإجتماعي أو السياسي أو غيره. وخلال دراستنا لهذا النوع من الأدب، توصلنا إلى أنّ النقد الثقافي منهج يعمل على تحليل الوسائط وأنّه جزأ لا يتجزأ من النقد الأدبي. كما أنّه يرتكز على دراسة النص من الناحية الثقافية التي يعتمد عليها بالأساس.

الفصل الثاني: تجليات النسق الثقافي

1. لمحة عن الرواية

أ. تعريف بالمؤلف

ب . علاقة العنوان بالرواية

2. الأنساق الثقافية في الرواية

1.2 نسق اللغة

2.2 نسق الموت

3.2 نسق الدين

4.2 نسق الحياة

5.2 النسق الثقافي للمجتمع الجزائري

شكلت رواية "أغنية الزمن الضائع" بحرا من الأنساق الثقافية والأنساق الثقافية المضمرة، حيث سعى الكاتب أحمد حاجي في إخفائها وراء حياة بطل الرواية محمود. وحاولنا في هذا الفصل التطبيقي، استخراج وتوضيح ما أمكن من هذه الأنساق والتي تجلت في: نسق الحياة، نسق اللغة، والنسق الثقافي والإجتماعي للمجتمع الجزائري.

1. تعريف المؤلف:

الأستاذأحمد حاجي، من مواليد 1974، بمدينة تلمسان بالجزائر. حاصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، سنة 1998. حاصل على درجة الماجستير في الأدب العربي القديم من جامعة أبي بكر بلقايد، سنة 2002. عضو مخبر الأدب المغربي وأعلامه في المغرب العربي، جامعة تلمسان، عضو منظمة كتاب بلا حدود هالة بألمانيا، صدر له: أغنية الزمن الضائع رواية، لبنان، 2005. ورود في مدن الشوك ـ شعر ـ الكتاب العربي الإلكتروني، لبنان، 2005. ولايزال مخطوطا: خطاب في سوق حكام العرب ـ شعر ـ أنس الغريب ـ شعر ـ مطاردة النص ـ نقد، مقالات الترجمة، عودة حمار الحكيم، في الشعر العباسي وغيرها[1].

أ لمحةعن الرواية:

رواية أغنية الزمن الضائع هي رواية للروائي أحمد حاجي الذي شكّل لحن الأغنية الحزين بكلمات مأساوية عن حياة البطل في ذلك الزمن الضائع المليء بالمتاهات حيث روى فيها عن قصة حب محمود وعن الأيام العصيبة التي عاشها في زمن العشرية السوداء.

روى الكاتب حياة محمود في طفولته، حيث اتسم بالبراءة في صغره وأيّام دراسته وحبّه لزينب وللعب.

شاءتالأقدار أن يلتقي محمود وزينب وهي نقطة تغيير كاملة في حياة محمود حيث صادف حب حياته لأول مرة وقضى معها أجمل أيامه وصنع معها أجمل ذكرياته حيث اتفقا على تحقيق أحلامهما وفق

[1]. استندنا في كتابة السيرة الذاتية للروائي على ما ورد في خلفية رواية أغنية الزمن الضائع.

قانون العفة والنقاء والإلتزام، لكن الزمن كان كفيلا بقلب الموازين رأسا على عقب حيث غادرت زينب الدنيا بعد صراع مع المرض، فرحلت البسمة من شفاه محمود وتهاطلت عليه الأحزان.

مرّ محمود بأيّام عصيبة مرفوقة بالخوف المزروع فيه منذ العشرية السوداء التي شهدها الشعب الجزائري جرّاء المشاهد المرعبة للقتل والذبح وشلالات الدماء. وإصابته بالسحر والحسد الذي تعرض له بسبب قص رؤياه. حيث انشغل بدراسته وأبحاثه الجامعية والأكاديمية. هرم محمود وظهرت عليه أعراض النسيان لكنّه لم ينسى روح زينب العفيفة فهام يبحث عنها.

ب . علاقة العنوان بالرواية:

تدعى هذه الرواية بأغنية الزمن الضائع وهي مقتبسة من حياة البطل محمود داخلها، فهي تعبير مجازي لحياته، وهي خلاصة حياة محمود ومعاناته في زمن العشرية السوداء، وفراق أحبّته كفراق زينب ثم فاطمة. شكّل الروائي أحمد حاجي حياة محمود على شاكلة أغنية لحنها حزين وذات كلمات تحمل في طيّاتها المأساة التي عاشها البطل في ذلك الزمن الضائع المليء بالمتاهات.

2. الأنساق الثقافية في الرواية:

1.2 نسق اللّغة:

يُعرف عن النسق أنّه نظام، "واللّغة هي نظام اتصال أيضا، فهي وسيلة تواصل بين البشر، ولكل مجتمع ثقافته ولغته الخاصة به، فوظيفة اللغة ترتبط بنقل المؤسسات والعادات والأفكار والرموز: أي أنّها تتسلم الخلفية الاجتماعية و تقوم بدورها في المحافظة على التراث الاجتماعي و الثقافي المشترك"[1]. و هذا ما يؤكد أنّه لكل حضارة لغة خاصة تميزها عن غيرها فهي قسم من أقسام الثقافة. وبالعامية، ما يسمّى باللهجة التي يتحدث بها عدد من الأفراد في بيئة جغرافية ذات نطاق محدّد، وهي بدورها لغة في بعض الدراسات وقد تترقى من استعمال قديم إلى لغة رسمية. وأبرز مثال في بلد

[1]. د.محمد السعران، اللغة و المجتمع رأي ومنهج، دار المعارف، ط2، مصر، 1963، ص 391.

الجزائر لكبر مساحتها، فلهجة الشرق تختلف عن الغرب، ولهجة الشمال عن الجنوب، اختلافا شاسعا في النغمة وتسمية الأشياء إلى غير ذلك...ويظهر استعمال اللهجة في الرواية حيث وظف الكاتب اللهجة الجزائرية:"ياللّي شفت في عينيَّ الدموع وأنا دايما راجع وحيد"[1]. كما وظف الأنشودة القديمة التي يهتف بها المجتمع الجزائري[2]:

لاإلهإلااللههيخيارالكلاملاإلهإلااللههـــيالخـــــــاتمْ

لاإلهإلااللهمنقـــالهاونـــامينكتبسموعـــاديفيقومســـالمْ

لاإلهإلااللههيخيارالكـلامعليـكيـــامحمدصلاةدايمـــــْ

كما وظفها متأثرا بثورة التحرير حيث كلّما سمع حكاية عن الكفاح يردد:" الله يرحم الشهداء واللّي في القلب في القلب"[3].

تُصنف اللهجة الجزائرية كلهجة عربية مرفقة بمجموعة اللهجات المغاربية مع المغرب وتونس وليبيا. تصريفها ونحوها واللفظ ومعجمها مختلف نوعا ما عن أدبية اللغة العربية المتعارف عليها. نشأت العربية الجزائرية في القرن الثامن ركيزة على اللغة العربية، وإلى حد أقل الأمازيغية والبونيقية واللاتينية. تم إثرائها أكثر من خلال لغات القوى الحاكمة التي أثرت في هذه المنطقة في القرن السادس عشر خاصة التركية العثمانية والإسبانية والفرنسية. ويقدر عدد الناطقين بهذه اللغة أكثر من 40 مليون في الجزائر ومليون شخص في الخارج وبين الشتات خاصة في فرنسا وبلجيكا والمملكة المتحدة وإسبانيا[4].

وعليه، إنّ توظيف اللهجة العامية في حد ذاته نسق ثقافي ظاهر يثير الانتباه، ونسق لغوي عامي أيضا نلتمسه عند اللهجة الجزائرية.

---

[1]. أحمد حاجي –أغنية الزّمن الضّائع مطبعة بن تركية، ط1،المدية ، الجزائر، 2005 ص 15.

[2]. الرواية، ص 6.

[3]. الرواية، ص62.

[4]. https://ar.wikipedia.org/wiki/1 أفريل 2024.

عند ذكر اللغة، يجب ذكر الأدب جنس متكامل، ذكر الروائي أحمد حاجي العديد من الأدباء والشعراء أمثال بشار وأبي نواس في الشعر العباسي ومحمود وأيوب سميح قاسم حيث شكلت هذه الرواية الموسومة بأغنية الزمن الضائع مزيجا بين الشعر وفنون الأدب الأخرى. يقول باختين:" ينظر إلى الأدب على أنّه حوار بين النصوص من جهة وبين المعرفة المسبقة لدى القراء والمؤلفين من جهة ثانية"[1]. ويذكر الغذامي أيضا:"عن دخيل في ثقافتنا العربية وهو نسق الشخصية الشعرية هذه الصفة التي مازلنا نتباهى بها، وننسب إليها بحق وصدق، فنحن كائنات شعرية ولا شك أن هذا ليس خبرا جميلا كما كنا نعتقد"[2]. وهنا يكمن ما رأيناه في الرواية عندما شجعه عمّه حبيب حتّى أوصله لحفظ الشعر الملحون وكثيرا ما كان كلام الشاعر المختار بن صديق أسترجعه كما هو، قال لوالدي:"إن شاء الله سيكون شاعرا"[3].

وهذا ينسب لأوّل قصيدة أنشأها لقوله:

لو طال الزمان وطـــالت الأيام

لزادت الأحزان واختفت الأحلام

وهي قصيدة شعر عمودي موزون ومقفى باللغة العربية الفصحى إضافة إلى قصيدة باللهجة العامية وهي قصيدة لا إله إلّا الله التي تنتمي أيضا لشعر التفعيلة، تحتوي على ألفاظ دينية، وأمّا عن الأرض فمحمود درويش وقصائد نزار قباني المتعلقة بالحبيبة الوطن والملاحظ أنّه يستسيغ كل الأذواق الشعرية ومعاييره فيها الإلتزام[4].

وظف الروائي أحمد حاجي نسق الشعر المتزامن مع شخصية الرواية التي تمثلت في جعل شخصية البطل شخصية شاعرية محبة لفنون الأدب.

---

[1]. الرويليميجانوسعدالبزغي،دليلالناقدالأدبي،المركزالثقافيالعربي،الدارالبيضاء،المغرب،ط3،2002 ص 171.

[2]عبدالله الغذامي، مرجع سابق، ص 87.

[3]. الرواية، ص 05.

[4]. أحمد زاوي، مجلةإشكالاتفياللغةوالأدب،مجلد 10،عدد4،السنة 2021،ص 554.

2.2النسق الثقافي للمجتمع الجزائري:

لم تكن كل البيوت الجزائرية أيام التسعينات تملك تلفازا بل القليل منهم فقط، حيث وظف الروائي نسق التكنولوجيا في مشاهدة التلفزة لقوله:" في زمن العولمة واقتصاد السوق وراديو والقنوات التي أسمع عنها، أنا بعيد عن معرفتها جيّدا، أظنها قنوات سفلية، لأنّني اعتدت على قناة اليتيمة في زمن الأكل الخفيف...حصة واحدة كانت تهمني، أنا بحاجة إلى ابتسامة، وتأتي الفهامة لتحمل إليّ بعض الفرحة وأبقى أتذكرها طيلة الأسبوع"[1]. فلو سألت أي شخص عاش زمن التسعينات عن قناة اليتيمة سيجيبك عنها فهي القناة التلفزيونية الوحيدة التي أنتجتها الجزائر آنذاك، من ضمن برامجها البرنامج الترفيهي الفكاهي الفهامة الذي يزرع البسمة على وجوه مشاهديه.تمثلت أوائل وسائل الإتصال في هاتف "نوكيا" لقوله:" تزاحم هدوئي رنات نوكيا لطفل مراهق أسفل العمارة"[2].

تعتبر البيوت الجزائرية نوع من الثقافات الإجتماعية الجزائرية التي توحي بعادات المجتمع الجزائري، ومن ضمنها استقبال الضيوف وإكرامهم بكل ما لذّ وطاب. حيث يتجلى في الرواية حين زار محمود بيت زينب لقوله:" وصلنا إلى البيت والدتها في انتظارنا، تعوّدت على زيارتها كلّما سمحت لي الفرصة كأس شاي ساخن وبعض الحلوى، تثير انتباهي صورة والدها"[3].

فمن آداب الضيافة في الإسلام إكرام الضيف مصداقا لقول رسولنا الكريم محمد ﷺ: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه" متفق عليه. ويقول الله تعالى:﴿ هَلْأَتَاكَحَدِيثُضَيْفِإِبْرَاهِيمَالْمُكْرَمِينَإِذْدَخَلُواعَلَيْهِفَقَالُواسَلَامًاقَالَسَلَامٌقَوْمٌمُنْكَرُونَفَرَاغَإِلَىأَهْلِهِفَجَاءَبِعِجْلٍسَمِينٍ فَقَرَّبَهُإِلَيْهِمْقَالَأَلَاتَأْكُلُونَ﴾[4]. تجلّى النسق في إكرام الضيف والإحسان إليه الذي ظهر في إكرام الخالة مريم محمود بالشاي الساخن والحلوى.

---

[1]. الرواية، ص 78.

[2]. الرواية، ص 52.

[3]. الرواية، ص 08.

[4]. الآية 24 ـ 25، سورة الذاريات.

ومن آداب الضيوف استئذان البيوت و طرق أبوابها أوّلا لقول الله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوالَاتَدْخُلُوابُيُوتًاغَيْرَبُيُوتِكُمْحَتَّىتَسْتَأْنِسُواوَتُسَلِّمُواعَلَىأَهْلِهَاذَٰلِكُمْخَيْرٌلَّكُمْلَعَلَّكُمْتَذَكَّرُونَ﴾[1].

كما ظهر في الرواية حين استأذن محمود لقوله: "أطرق الباب...تفتحه هذه المرأة الطيّبة"[2].

وهكذا تمكنّا من خلال هذا الفصل من:

ظهور بعض الأنساق بنسبة قليلة، ارتأينا أن ندمجها مع أنساق تشبهها وترتكز عليها وجزأ لا يتجزأ منها كنسق الزواج الذي دمجناه مع نسق الحياة كون الزواج سنة من سنن الحياة. إضافة إلى أنّ كل أسماء شخصيات الرواية أسماء دينية، لذلك وجدنا من الأنسب إردافها إلى النسق الديني. حيث ركز الروائي أحمد حاجي على نسق الموت بنسبة كبيرة، لتزامنه مع العشرية السوداء أي عشرية الموت وفقدانه لزينب التي كانت تشكّل له العالم بأسره. أمّا نسق الحياة مرتبط بالرغبة في الحياة وممارستها رغم ألم الموت وقساوة الحياة.وقد وظفالكاتباللّهجةالعاميةالجزائريةفيالروايةكنسقلغوي،لأنّهمنأصولجزائريةومنأولئكالذينعاشوازمنالعشريةالسوداء. وعليه ذُكرت الأنساق التالية، نسق الموت، الحياة، الديني، بنسب متفاوتة.

3.2 نسق الموت:

قد شوهد في كل الثقافات طقوسا للموت، يرجى منها دفع ما يعتقد أنه أضرار عن الميّت وأهله وجلب بعض المنافع ومن أهم هذه الطقوس مواراة الجثة[3]. حيث أنّ الموت سنّة من سنن الحياة فكل خلق على وجه الأرض زائل لا محالة مثل ما حدث لزينب. فموتها جعل محمود مكسور وتحت تأثير الصدمة إلى أن أصبح هاجس الموت ضرورة ملّحة له.

[1]. الآية 27، سورة النور.

[2]. الرواية، ص 41.

[3]. أحمد زغب، الفلكلور، المنهج النظرية التطبيق، دار هومة الجزائر، 2015، ص 160.

"أعرف هذا الصوت...أعرف زينب...أعرفها، يتوقف الوقت ويصبح المكان اللامكان...أنا الآن هناك...أنا الآن...أسكن القبر الآن، والقبر يسكنني ولا يسكنني"[1].

هنا أحس بأنّ الحياة بدون زينب لا طعم لها والموت أحسن بكثير إذ أجد أنّ المكان أصبح الامكان لعدم وجودها " يظل السؤال يتيما، يجلس إلى ضياعي، أنهض...ألتفت يمنة ويسرة...لا أحد هنا يصبح المكان قدر علبة كبريت، موحشا...مقفرا"[2].

ويقول :"ومع تقدم العمر عاودتني تلك الحالات من الاختناق، عندما أخلد إلى النوم، أشعر في تلك اللحظات مرارة الألم، وقساوة الموت البطيء"[3]. وهذا ما حدث بالضبط عندما أكمل محمود الخمس سنوات، دخل المستشفى بسبب تناول الغاز، و ظن والده أنّه سيفارق الحياةلقوله:"افتقدت أشياء كثيرة...بالتحديد أنت...وطني افتقدته، ضاع مني وضِعْت منه"[4]. كانت زينب تمثل لمحمود الوطن الذي يعيش داخله وفيه.

لم ينس محمود زينب ولا استطاع أن يفارقها، بل ظلّ يتخيلها ويحاكيها في نفسه كأنّها معه. حيث يذهب للبحر في انتظار غروب الشمس بفارغ الصبر ليروي لها ما يحدث معه كأنه يراها أمامه ليتغزّل بها. لم يخفى عنده ألم الفراق ولم يستطع أن يتخطاه أبدا بل كبر معه وظل مثل خياله يلاحقه أينما ذهب. كبر محمود وكبر معه الهم والغم، لم يستطع نسيان زينب ولم يستطع أن يحب غيرها بل وجد أنّ حبه لغيرها أو حتى النظرة هي خيانة لها وحتى في آخر الرواية ذكر أنه ينتظر زينب أخرى. فهو لم يقصد زينب شكلا ومضمونا حيث لم يجد في طيبتها ولا نقاءها ولا عفتها أيضا. فقد كانت بالنسبة له العالم بأسره، لا شبيه ولا مثيل ولا بديل لها، ولا باستطاعته الاستغناء عنها وعن ذكرياتها.

[1]. أحمد حاجي، أغنية الزمن الضائع، مطبعة بن تركية، ط1، المدية. الجزائر، 2005، ص 21.
[2]. الرواية، ص26.
[3]. الرواية، ص39.
[4]. الرواية، ص 46.

تمثلنسق الموت في أنّ الحياة بدون زينب لا طعم لها، وهي الروح والنفس الذي يعيش به وموتها مقبرة كبيرة تلم أحاسيسه وذكرياته. فحب زينب هو وجدانية محمود كالأكسجين الذي يتنفسهويعيش به ومعه بالمعنى زينب هي الحياة لمحمود.

أ. جدلية الموت والحياة:

عاش محمود متناقضا مع نفسه لا يعلم ما يحتاجه، أ يحتاج الرحيل عن الدنيا واللّحاق بزينب أو يعيش ويحمي نفسه من الإرهاب؟

ظلّ محمود مكسورا بعد رحيل زينب وهذا ما جعله يطلب الموت لكن إيمانه بالله و قضائه وقدره جعله يتدارك وينتصر ويفوز على الإنسان السلبي الذي بداخله أصبح شخصا إيجابيا يقوم بدراساته ويكمل جامعته وينجز مشاريعه النقدية الأدبية الجامعية.

كرّر الكاتب دعاء " الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور"[1] وهذا الدعاء يقوله كل مسلم يحمد فيه ويشكر فيه الله سبحانه وتعالى على قيد الحياة . فالنوم جزء من الموت وهذا ما ردّده محمود مرات بعد استيقاظه وهذا ما يدل على حبّه للحياة.

ذكر الكاتب أحمد حاجي أنّ محمود روى أنّ " الموت جميل جدا.....عندما يأتي فجأة...مؤلم بمواعيده التي ربما تضعها أو تتصور أنّها تأتي"[2]... ويقول أيضا:"وأنا مهدّد بالموت، في أيّة لحظة...وبعد منتصف الليل وقع أقدام كثيرة... من أين يأتون؟ سأموت أنا بحاجة إلى سلاح، أدافع عن نفسي وعن عائلتي"[3].وفي نفس السياق يقول:"أنّ الموت هدية جميلة"[4].

ليدركمحمود ولا يعرف ما يحتاجه بالضبط، جاء نسق التناقض مثل الموت والحياة، أي أنّه يموت ويترك كل شيء ويلحق بزينب أم يعيش و يحمي نفسه من الإرهاب ويحمي عائلته. لعب التناقض

[1]. أحمد حاجي –أغنية الزّمن الضّائع مصدر سابق ص 72.

[2]. الرواية، ص ن.

[3]. الرواية، ص 75.

[4]. الرواية، ص ن.

دور الإزدواجية التي تتمثل في ازدواجية التفكير بين من سيختار و كان يطمئن نفسه بمقولة " أكثر مجانين الحب لم يتزوجوا بمن أرادوا"[1] لم يكن ليستوعب هذه العبارة لكنه لما أدركها كانت له مثل المرهم على الجرح.

"تمشي الجنازة وخطى العابرين، كلّنا نعبر الجغرافيا لندخل التاريخ، وربّما يناديا هو الآخر لنسكن الجغرافيا"[2]. إذن تأكد محمود من حتمية الموت، إذ قال كلنا نعبر الجغرافيا أي كلنا نسير على طريق الدنيا، وندخل التاريخ أي نصير ذكرى فقط عند البعض، وتأتي أجيال بعدنا ونصبح نحن من الماضي أي من التاريخ.

ب . العشرية السوداء:

شهد المجتمع الجزائري مرحلة جد صعبة في التسعينات، حيث عاش صراع الحرب الأهلية بين عدّة منظمات إرهابية، حيث كانت عبارة عن جماعة مسلحة التي كانت كالخلية السرطانية في جسم الجزائر "اتخذت هذه الحركة من الجبال الجزائرية مركزا لها وهجمت على ثكنة عسكرية للحصول على أسلحة وتمكنت في ظرف وجيز أن تصير هاجسا مقلقا للسلطة الجزائر"[3]بدأت هذه الحرب سنة 1991م وانتهت في سنة2002م. وسميّت بهذا الإسم نظرا لتاريخها الزمني حيث عانى الشعب الجزائري طول هذه الفترة شتّى وسائل التعذيب والتنكيل والقتل والذبح والظلم وانتشار الفساد باسم الدين طول عشر سنوات ولهذا سميت بالعشرية السوداء.

عاشمحمود بطل الرواية هذه المأساة حدثا بحدث إذ يقول:" واستوقفتني المحطات لكثير من الأحداث وفي إحداها كان جمال وزهر الدين غارقين في دمائهم والدم في كل مكان"[4]حيث تعرضا للقتل من

[1]. أحمد حاجي –أغنية الزّمن الضّائع مصدر سابق ، ص 40.

[2]. الرواية، ص 51.

[3]. يحي أبو زكريا، الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر، مؤسسة المعارف للمطبوعات، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ص 12.

[4]. الرواية، ص 34.

طرف الإرهاب تقول في هذا الصدد أحلام مستغانمي: " عناوين كبرى...كثير من الحبر الأسود...كثير من الدم، قليل من الحياء"[1].

تكرّرت مقولة:" تناديني المحطة، بعض المسافرين قد يعودون ولا يعودون"[2]. أي هناك من سيعود حيّا إلى المحطّة، وهناك من سيموت ولا يعود إلى المحطة، ويروي أيضا: " لكنّه ضم المسافرين الذين لم يعودوا"[3]. أي من قتلوا وذبحوا وماتوا وفارقوا الحياة.

ويروي أيضا:" من هذا القادم...شخص يُخيَّل لي أنّه إرهابي...السلاح جاهز للرمي، أنزع المؤمن أتتبع خطواته، أراه يتعثر بالأحجار وينظر يمينا ويسارا إرهابي تائه دون شك، إنّه يحمل سلاحا تراود في الكثير من الشكوك أي نوع من الأسلحة، آلي نصف آلي، ساطور، سيف لا أظن "كلاشينكوف" أتابع حركاته إنّه يسرع إنّه قادم نحوي يبحث عني، وأكتشف أن كل شكوكي خارجة عن الواقع"[4]. فمن كثرة كمية الرعب الذي تعرض له الشعب الجزائري،أصبح يتخيل كل الأشياء وسيلة موتحيثذكركلأنواعالأسلحةالتيكانتستخدمهاالمنظماتالإرهابية،بلوخُيّللهأنّالإرهابسيقتلونه،لكنّهسرعانماتدار كوأدرك،أنّكلّشكوكهكانتخارجةعنالواقعبتاتا.

إضافة إلى"الصور المعروضة للبيع في التسعينات التي تثير الغضب والخوف والشفقة، غضب من هذا الضياع والجهل والخوف لمجرد الإطلاع على اللافتات " المزايدة" والشفقة على الإنسان الذي مات في ذواتهم، أشفق عليهم من الغباء والجهل...على كل شيء"[5]. حيث يرجح انتشار الإرهاب ذاك الوقت بسبب الجهل وتعدّدالمذاهب الدينية التي أدت إلى موت الناس دون رحمة ولا شفقة.

[1]. أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب،ط15، بيروت، 2000، ص 15.

[2]. أحمد حاجي –أغنية الزّمن الضّائع مصدر سابق ، ص 55.

[3]. الرواية، ص 52.

[4]. الرواية، ص 75.

[5]. الرواية، ص 75.

ظلّ الخوف وكثرة الهلع في كافة الناس، وبقي هذا الأثر في محمود الذي بقي حذرا حتى بعد التحاقه بالجيش الوطني لأن المنظمات الإرهابية كانت تستهدف كل فرد ينتمي إلى الجيش حيث يتميزون بحلاقة الرأس المتشابهة، أضف إلى علامات الحذاء العسكري الموجودة على أقدامهم. لقوله:" من أين يأتون؟ سأموت، ربما يكونون على علم بأني التحقت بالثكنة العسكرية للنقل، ربما يا إلهي! أنا بحاجة إلى سلاح، أدافع عن نفسي وعائلتي...الناس يهربون من أنفسهم ومن بعضهم، كل واحد يشك في ظلّه يحذر أن يمسهم بسوء"[1] ولهذا أدرك محمود قيمة حياته وأصبح السلاح ضرورة ملحة بالنسبة له لكي يدافع به عن نفسه وعائلته حيث انزرع الخوف في الناس وأصبحوا يخافون من بعضهم البعض ويشكون حتى في ظلهم لأن انذعروا من القتل آنذاك الذي كان سهلا كشرب الماء ولا أحد يرحم أحدا. ويتجلى النسق هنا في الإبادة الذي تعرض لها الشعب الجزائري أي العشرية السوداء التي عاشها و عايشها الشعب حيث يقول: " وكثيرا ما كانت الرجولة تسقط برصاصة طائشة وطعنة في الظهر"[2].أي كم من رجل مات برصاصة غدر واغتيال.

4.2 نسق الحياة:

لم تكن الحياة سوى مدرسة وطلب العلمفيطفولةمحمود، فروى كثيرا عن تعثره في الذهاب إلى المدرسة وعن تأخره في أيام الشتاء فيقول:" ندخل القسم متأخرين ببضع دقائق فيسمح لنا المعلم بالدخول، وكثيرا ما يجلسنا أمام المدفأة، فنحسّ بالراحة والطمأنينة والدفء، نتابع الدرس في شغف ويحين وقت الاستراحة...نخرج إلى فناء الحكاية[3]. فالحياة بالنسبة له مليئة بالبراءة والطفولة واللّعب".

أمّا في كبره يقول:"حتى عندما امتد بي العمر...وعلى امتداد العمر رحلة تأخذني إلى أغوار المجهول...رحلة قراءة في أوراق الذكريات، وجه امرأة بل وجه الحياة...صوتها الفاتر"[4]. هنا تعرّف على زينب وأحبّها حبّا شديدا، وأصبحت بالنسبة إليه هي الحياة التي يعيشها

[1]. أحمد حاجي –أغنية الزّمن الضّائع مصدر سابق ا، ص ن.
[2]. الرواية، ص 34.
[3]. الرواية، ص 21.
[4]. الرواية، ص 06.

حيثأحسّمحمودبأنالكونبدونزينبلاقيمةولاجدوىمنه،حيثكانتزينبتشكل نسق الحياة له،والنورالذييشعلهفيالظلمات،والنفسالذييبقيهعلىقيدالحياةكأنهاالروحالتييحيابهاالقوله:"أحاول أن أحمل إليها سعادتي وأشجّعها لتكمل تكوينها في الإعلام الآلي، ستصبح تقنية سامية...نتزوج إن شاء الله[1]. رأى الحياة فيها حيث أراد الزواج منها وبنى أحلاما كثيرة معها بمساعدتها سواء في دراستها وغير ذلك.

نترك الحياة بكل آمالها وآلامها...المقبرة...فارغة من الأموات، المقبرة حياة والحياة مقبرة بينهما خط واضح، خط القيم[2] ويقصد هنا بالخط القيّم أي الموت حيث لا يفصل بين الحياة والمقبرة إلا الموت فالإنسان حي يرزق لكن عندما يموت يُدفن في المقبرة ولهذا الموت هو الوسيط بين الحياة والمقبرة.

يكرّر محمود أنّ الحياة عنده شكل خماسي فيقول:"الحياة في شكل خماسي، الجامعة، البيت المسجد، المقهى، المطعم"[3]. أي أنّ الحياة عنده مكونة من خمسة أجزاء حياته الدراسة في الجامعة وبيته الذي يحتسي الشاي فيه والمطعم الذي يتناول فيه فطوره أو عشاءه أو كلاهما. وفي ذات السياق يقول: "الحياة في شكل خماسي...متعبة، الفراغ...امرأة غائبة دائما وامرأة تغيب لبعض الوقت" أي بالرغم من انشغالاته إلّا أنّ الفراغ والتعب يسكناه لكثرة اشتياقه لزينب ويقصد "بامرأة غائبة دائما هي زينب وروحها ونقاؤها وامرأة تغيب لبعض الوقت"[4] فهي خيال زينب الذي سكن ذاكرته ولازال يتذكرها.

إنّ الحياة هي الوجود بالمعنى وجودك في الدنيا بكامل حواسك وقوتك وعقلك، لكن في حالة محمود الذي فقد شغف حياته العاطفية فتيتم حبّا.

[1]. أحمد حاجي –أغنية الزّمن الضّائع مصدر سابق.
[2]. الرواية، ص 49.
[3]. الرواية، ص 102.
[4]. الرواية، ص 103.

إذن النسق نسق مضمر، حيث يتجلّى في كيفيةوماهيةالحياةعندمحمود التي تكمن في شكليتها بوجود زينب من جميع النواحي.

أ. النسق التربوي:

يُنسب التعليم في الجزائر لوزارة التربية والتعليم، إذ نلاحظ أنّ المنهج التعليمي أردف التربية قبل التعليم والذي يهدف إلى أهمية حسن الخلق باعتبارها دولة مسلمة. حيث ظهر النسق التربوي في الرواية الموسومة بأغنية الزمن الضائع حين تعرض محمود للعقاب من طرف الأساتذة الذي يعتبر أحد وسائل التربوية لصلاح التلميذ لقوله: " وذات صباح من أيّام أكتوبر ونحن في حصة الرسم شرع الأستاذ في مراقبة معدّات مادته، كان همه الوحيد الضرب والعقاب فقط، هذا شغله الشاغل، وبدأ العقاب كان يحمل خشبة عشرون سنتمترا ولا أذكر طولها ويمسكها بكلتا يديه ويهوي بها على البراءة، ثم جاءت حصة الموسيقى... لم أكن أعرف موقع "صول" من السلم الموسيقي وعوقبت على ذلك"[1]. ونستنبط أنّ أستاذ الرسم استعمل أسلوب الضرب مع تلاميذه بسبب نسيان معدّات مادته من أوراق وأقلام وألوان وغيرهم، فلا يمكن الرسم دون ذلك. فالعقاب الذي تعرض له محمود بقي محفورا في ذاكرته لا يُنسى. وُجب هذا الأسلوب العقابي للتنشئة الإجتماعية في التربية والتعليم، لأن العقاب وسيلة تنمية عادات النظام والإنضباط والأخلاق الحميدة والإحترام عند الطالب[2]، وإذا عوقب التلميذ فإنّه سيتعلم كيف يقدر الثناء[3]. فقد تربّت أجيال على نفس الطريقة التعليمية منذ الصغر حيث تساهم النظم التعليمية والتربوية في بناء عقول تنتج سلوكا عنيفا حيث تتم صناعة الشخص العنيف، وهو ليس صفة طبيعية حتى وإن كان لدى كل إنسان شحنة عنيفة. فالغالب الإنساني هو

[1]. أحمد حاجي –أغنية الزّمن الضّائع مصدر سابق ، ص 04.

[2]. الصيادي محمد، نظرة حول العقاب المدرسي، مجلة المعلّم العربي، دمشق العدد4، 1999، ص 26.

[3]. جودت عزت عبد الهادي، سعيد حسني العزة: تعديل السلوك الإنساني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2005، ص 162.

اللاّعنف والعيش المشترك، لأنّ الإنسان كائن اجتماعي أو حيوان اجتماعي لا يستطيع أن يعيش فردي خارج المجتمع[1].

بالرغم من كمية القسوة التي تعرض لها محمود إلّا أنّه لم يكره أساتذته ولا بأي شكل من الأشكال ولم يحقد عليهم أبدا وهذا يدل على قوة المنظومة التربوية لقوله:" كنت أخفي ذلك، قسوة أساتذتي وعقابهم "[2]، ربّما ترى الأسلوب الذي سلكه الأساتذة غير صائب خاصّة عندما قال يهوي على البراءة. لكن حب محمود لدراسته تقلب الموازين لصالحهم، إذ لم يكن الضرب إلّا وسيلة من وسائل الحرص على طلب العلم، ونفع لصالح التلميذ للمضي قدما، كما ذكر الأستاذة المفضلة لديه أستاذة اللّغة الفرنسية "السيدة التواتي" لقوله: "السيّدة التواتي تلك المرأة الطيّبة لازالت تجلس في الذاكرة...كم هي جميلة في طيبتها وإخلاصها وتفانيها"[3]. فقد كبر محمود بين صفوف الدراسة والشارع حيث كان يجني البرتقال ويبيعه لسدّ حاجاته ومستلزماته المدرسية. حيث تكلّل كلّ هذا العناء بحصوله على شهادة الماجستير.

شكّل هذا النسق قطرة في بحر الأنساق الثقافية في الرواية، فهو نسق تربوي تعليمي خلقي إسلامي يرتكز على بناء التلميذ والطالب المتشبث بالعقيدة الإسلامية. فالنظام التعليمي والمنظومة التربوية تساهم بنسبة كبيرة في بناء مواطن صالح ينفع نفسه وبلده ومجتمعه.

ب . نسق الزواج:

طغى نسق العاطفة في الرواية حيث أدلى محمود بكل ما يحس به وما يعيشه اتجاه شريكة حياته لقوله:" ثم إنّني في انتظار امرأة فريدة من نوعها، تأتي صدفة، هكذا صدفة، أجمل امرأة في العالم عندما أراها، أرى الغربة فيها"[4]، تجلّى حديث محمود داخله في لهفة عن فتاة أحلامه، الفتاة التي قرّر

[1]. موقع جامعة الجزائر2http://ddeposit.univ-alger2.dz

[2]. الرواية، ص 05.

[3]. المرجع السابق.

[4]. الرواية، ص 13.

أن يكمل حياته معها. يستهوي بعض العشاق لعبة الحب التي تتمثل في لعبة الوردة، تُقطف الوردة وينزع أوراقها واحدة تلو الأخرى لقوله: "كانت تستهويني لعبة الحب وردة الياسمين وأبقى أنزع بعض أجزائها تحبني لا تحبني إلى أن أصل إلى آخر جزء في الوردة فأصل إلى أنّها تحبني"[1]. كانت هذه اللعبة تطمئن قلوب العشاق، فقد ردّد كثيرا كلمتي أحبك وسنتزوج حيث أن أحلام محمود العاطفية مبنية على الزواج كأيّ شاب يريد الاستقرار في حياته لقول الله عز وجل: ﴿ وَمِنْآيَاتِهِأَنْخَلَقَلَكُممِّنْأَنفُسِكُمْأَزْوَاجًالِّتَسْكُنُواإِلَيْهَاوَجَعَلَبَيْنَكُممَّوَدَّةًوَرَحْمَةًإِنَّفِيذَٰلِكَلَآيَاتٍلِّقَوْمٍيَتَفَكَّرُونَ﴾[الروم: 21][2].

وظف الروائي نسق الزواج كجزء من نسق الحياة حيث أنّ الزواج وسيلة من وسائل الحياة وذلك حين يتزوج وينجب وذلك حين يتزوج وينجب أطفالا ويستقر معهم في دنياه. حيث ظهر في العديد من المصطلحات التي توحي برغبة محمود القرب من زينب والزواج منها لقوله:" نتزوج إن شاء الله"[3]. كان محمود صادق العهد و وفي القول والفعل لقوله: "بعض الجميلات في الشارع أغض بصري لا أستطيع الخيانة...أحبها لا أحبها، اللغة كلّها عاجزة كثيرا ما كنت أحاول أن أعترف لها بذلك"[4]. ويعيد النظر و يقول: "عندما نتزوج سأقول لها ذلك"[5]. فقد عبر عن مشاعره بصارح العبارة في أقاويله التي تبين مدى حبه لزينب واحترامه وتقديره لإحساسه وللرابط الوثيق بينهما.

5.2نسق الدين:

طغى نسق الدين على أنساق الرواية، حيث أن محمود بطل الرواية مسلم ومتشبع بالقيم والأسس الدينية، غرسها في نفسه منذ الصغر وذلك بحفظه للقرآن الكريم والحفاظ على صلاته وخوفه من ارتكاب المعاصي لقوله: "الشيطان لعنة الله عليه يزيّن للناس أعمالهم...اللّعنة على إبليس الملعون

[1] أحمد حاجي –أغنية الزّمن الضّائع مصدر سابق ص 06.
[2]. الآية 21، سورة الروم.
[3]. الرواية، ص 06.
[4]. الرواية، ص 16.
[5]. الرواية، ص 17.

تكبّر فكلّف الناس أخطاءه، ووقف لهم بالمرصاد كلّما أرادوا الخير، بدأ ينظر ويخطّط ليُغري بني آدم"[1].

كما عُرف بإيمانه القوَي وصبره عند الشدائد، كصبره عند موت زينب وفاطمة، وطيب لسانه بالألفاظ الخلقية الدينية ك: الحمد لله، إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، بإذن الله، إن شاء الله، العدالة الإلهية.

يقول الله تعالى:﴿ إِنَّالدِّينَعِنْدَاللَّهِالْإِسْلَامُ﴾[2]ويقول أيضا:﴿ وَمَنيَبْتَغِغَيْرَالْإِسْلَامِدِينًافَلَنيُقْبَلَمِنْهُوَهُوَفِيالْآخِرَةِمِنَالْخَاسِرِينَ﴾[سورةآلعمران: 85][3].

وهذا ما يؤكد أنّ الدين عند الله هو الإسلام، فالإسلام دين موسى ويونس ومحمد وكل الأنبياء المرسلون. حيث أن ديانة بطل الرواية محمود الإسلام نزولا لقوله: "وأنا أسترجع بعض ذكرياتي الجميلة عندما كنت أحفظ القرآن الكريم على اللّوح ثم أمحوه بالصلصال"[4]. والقرآن الكريم هو كتاب الله المقدس الذي أنزل على سيّدنا محمد ﷺ. وهذا ما يرمز إلى أنّ المجتمع الجزائري مسلم ومن أنشودتهم " لا إله إلا الله "[5]التي يردّدونها هي كالتالي:

لا إله إلا الله هي خيار الكلام لاإلهإلاالله هـــي الخـــــاتمْ

لاإلهإلاالله من قالها و نـــام ينكتب سمو عادي في قوم سالمْ

لاإلهإلاالله هي خيار الكلام عليـــك يـــا محمد صلاة دايمـــــْ

وعليه تنتمي هذه القصيدة الدينية إلى ثقافة المجتمع الجزائري، يهتفون بها عند أفراحهم ومناسباتهم العائلية حيث تجتمع العائلة في السهرة خاصة الرجال وتبدأ الهتافات منهم. إضافة إلى "السبحة" التي

[1]. ا أحمد حاجي –أغنية الزّمن الضّائع مصدر سابق ، ص 47.

[2]. آل عمران، أية 19.

[3]. المرجع نفسه، ص 85.

[4]. الرواية، ص 5.

[5]. الرواية، ص 6.

لازال الأجداد يتوارثونها من جيل لجيل سواء كان حجرها من الأحجار الكريمة أو العاج والعنبر وهذا ما رآه محمود عند خالته مريم عندما قال: نجلس...خالتي "مريم" تحتفظ بابتسامتها وطيبتها ولازالت "السبحة" تجلس على يدها اليمنى[1].

"السبحة" هي وسيلة يسبح بها المسلمون ويذكرون الله بها كثيرا هناك من تضم ثلاث و ثلاثون حجر، و ذلك بتكرار السبحة ثلاث مرات وهناك من تضم تسعة و تسعون حجرا كريما، يسبِّح بها المسلمون ب: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ويكرّرونها تسعة وتسعين مرّة.

إضافة إلى مصطلحي حجاب وخمار، فالخمار هو وسيلة ستر للمرأة المسلمة وهو واجب شرعي لها وهذا ما دل على عفة وبراءة ونقاء زينب حين قال: "الغياب يسكن الذاكرة عينان سوداوين وحجاب في زرقة البحر...على أطراف الخمار...تتأمل زينب ثوب العرس"[2].

إنّ ذكره لبعض الآيات القرآنية هو نسق ديني حين قال: ﴿ وَإِذْزَيَّنَلَهُمُالشَّيْطَانُأَعْمَالَهُمْ﴾[3]حين شاعت شائعة يوم القيامة وتدارك الناس أخطاءهم وأصبحوا يتذكرون ذنوبهم وأعمالهم الدنيئة من شرب الخمر وترك الصلاة وسماع الغناء".

كما ذكر الكاتب أحمد حاجي أن محمود كان ملتزما وهذا حين قال: " تمر سيارة آخر صيحة انبعثت منها موسيقى صاخبة، ينزعج الشيخ فيبدأ في إفراغ غضبه صارخا: قلة حياء...قلة تربية سبحانك يا ربي"[4]. وهذا ما يؤيد أنّه ملتزم حيث أنّه يصاحب أشخاصا صالحين كالشيخ الذي

[1]. ا أحمد حاجي -أغنية الزّمن الضّائع مصدر سابق ، ص 15.
[2]. الرواية، ص 104.
[3]. الآية 48، سورة الأنفال.
[4]. الرواية، ص 60.

رفض هذه الأفعال الدنيئة داخل المجتمع وعند وقوفه بالمحطة حين قال: "تستفزنا بعض الموسيقى الصاخبة"[1].

و أمّا عن قصة رؤيته للنبي ﷺ وعن علاقتها بسورة سيّدنا يوسف عليه السلام، إذ قال: "وفي إحدى الليالي، عندما كنت أقوم اللّيل، فأصلّي وأدعو الله عزّ وجلّ أن أرى النبي ﷺ مرّة أخرى إذ بي أسمع صوت رجل يتحدث إلى أصحابه قائلا: هيه...يقوم الليل، لماذا؟ ألا يكفيه أنّه رأى النبي ﷺ مرّة واحدة...ألا يكفيه من قراءة القرآن...صباح مساء.كثير...هذا كثير، يجلس فيقرأ، يمشي فيقرأ"[2]. وهذا ما يدلي بحقد السامعين له وغيرتهم منه لرؤيته النبي ﷺ، مثلما حدث بالضبط لسيدنا يوسف عليه السلام عندما علم إخوته برؤياه فكادوا له كيدا عظيما ورموه في الجب وأبعدوه عن والده إذ قال تعالى:﴿الر تِلكَ ءَايَٰتُ ٱلكِتَٰبِ ٱلمُبِينِ(1) إِنَّا أَنزَلنَٰهُ قُرءَٰنًا عَرَبِيّا لَّعَلَّكُم تَعقِلُونَ (2) نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ ٱلقَصَصِ بِمَا أَوحَينَا إِلَيكَ هَٰذَا ٱلقُرءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبلِهِۦ لَمِنَ ٱلغَٰفِلِينَ(3) إِذ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰأَبَتِ إِنِّي رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبا وَٱلشَّمسَ وَٱلقَمَرَ رَأَيتُهُم لِي سَٰجِدِينَ(4) قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقصُص رُءيَاكَ عَلَىٰ إِخوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيدًا إِنَّ ٱلشَّيطَٰنَ لِلإِنسَٰنِ عَدُوّ مُّبِين (5)﴾[3] [سورةيوسف:1. 5].

وعند قراءته لهذه الآيات فطن لما عمله وبدأ بالبكاء لارتكابه حماقة فقد ندم لأنّه قص رؤية الرسول ﷺ لمن ليسوا بثقة وعن حبه للنبي ﷺ فقد أنجز موضوع رسالته في الماجيستير عن (المراثي النبوية في صدر الإسلام)وعن تفسيره لرؤياه حين اشترى كتاب تفسير الأحلام لابن سيرين رحمه الله فوجد "من رآه فقد رآه، لأنّ الشيطان لا يتمثل به"[4] ووجد " لا تقص الرؤية إلا على لبيب أو حبيب" فأجهش بالبكاء وأدرك قيمة خطئه. حيث أنّ سورة يوسف عليه السلام نسق ديني عن ظاهرة الحسد المتفشية في المجتمع. ترتبط أحداث الرواية كثيرا بالسورة، حيث نجد ذلك عند اعتراف امرأة عزيز مصر بعفة وعزة وطهارة سيدنا يوسف، إلّا أنّها اتهمته وسجنته وندمت بعد ذلك،

[1]. أحمد حاجي –أغنية الزّمن الضّائع مصدر سابق ، ص 71.

[2]. الرواية، ص 86.

[3]- سورة يوسف، الآية 1- 5.

[4]. الرواية، ص 88.

وحبها له حبا شديدا لدرجة الجنون، وهذا ما حدث لمحمود أيضا فقد أحب زينب حبا عميقا، ولم يستطع اخبارها به خوفا على مشاعرها "أعلم جيدا أنها لا تحب الأحاديث الغرامية، وكثيرا ما كنت أقرأ لها شعر المجنون تحمر وجنتاها...تتململ..."[1].حيث اعترف أيضا بعفتها ونقائها، رحلت زينب ولم تحقق أي شيء ومن كثرة عشقه لها أصبح النظر لغيرها جريمة وخيانة لها. ويلوم نفسه على التفكير بغيرها حيث أصبحت الحياة بعدها تشبه بالموت.

وكان يقرأ سورة يوسف ثلاث إلى خمس مرات وبكائه بحرارة لقوله: " واحزني عليك يا يوسف واحزني عليك"[2].

يتمثل النسق هنا في النسق المضمر الذي يشمل الحسد والرؤيا وعلاقتهما بسيدنا يوسف عليه السلام ومحمّد صلى الله عليه وسلم.

أ . الشرك بالله (السحر و الشعوذة):

وظف الروائي نسق السحر والشعوذة حيث تفشت هذه الظاهرة في العصر الحالي التي تدعو إلى الشرك بالله ومعصيته واتباع أعداء الله من خدمة الشياطين فيتقربون من الجان بالعزائم والتمائم والرقى الفاسقة، وهذا من الكبائر ومحرم في ديننا الحنيف التي لا يعفو الله عنها إذ يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّاللَّهَلَايَغْفِرُأَنيُشْرَكَبِهِوَيَغْفِرُمَادُونَذَٰلِكَلِمَنيَشَاءُوَمَنيُشْرِكْبِاللَّهِفَقَدْضَلَّضَلَالًابَعِيدًا﴾.

[النساء: 116][3]. ويقول أيضا:﴿ وَإِذْقَالَلُقْمَانُلِابْنِهِوَهُوَيَعِظُهُيَابُنَيَّلَاتُشْرِكْبِاللَّهِإِنَّالشِّرْكَلَظُلْمٌعَظِيمٌ﴾[لقمان: 13][4]. إنّ السحر نوع من أنواع الشرك بالله وكبر من الكبائر ويضر صاحبه والمقصود وغالبا ما يسبب الموت ويفسد حياة الشخص المراد سحره نفسيا وجسديا مثل ما حدث لمحمود بطل الرواية لقوله: " وتذكرت ما رأيته أو ما تهيأ لي ذات ليلة: رأيت رجلا داخل غرفتي يطوف فيها، وفي لمح

[1]. أحمد حاجي –أغنية الزّمن الضّائع مصدر سابق الرواية، ص 07.

[2]. الرواية، ص 92.

[3]. سورة النساء، الآية 48.

[4]. سورة لقمان، الآية 13.

البصر دار عشر دورات في لمح البصر سألته: ماذا يحدث؟ لا تخف، لن أمسك بسوء، كل ما في الأمر أنّ امرأة اسمها "فتيحة" هي التي وضعت السحر[1]".

مرض محمود مرضا شديدا حيث قال: "ازدادت حالتي سوءا...لا أستطيع وصفها[2]حيث بدأ في الصراخ ...لقد فعل السحر مفعوله، وبدأت أصرخ وجاء الدكتور "شيخي" لإيقاظي وحكيت له عمّا حدث لي تأكد أنني أحتاج إلى رقية[3] والمعلوم أنّه كل من يصاب بالسحر يخضع للرقية لقوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[4]. وتتمثل الرقية في قراءة آيات الشفاء والسحر على المصاب، ومنه مَن يبدي ردّات فعل كالبكاء، الضحك التهديد على لسان الجن الحارس أو الساكن، وقد تتطلب جلسة واحدة أو أكثر على حسب شدة الوضع و سوء الحالة التي وصل إليها. إن عالم الجن عالم آخر لا يستطيع الإنسان أن يتلاءم معه فهو مليء بالخيال والأوهام السلبية التي تتدخل فيها وساوس الشيطان فهو ضد عالم الإنسان المسلم الذي يسير على منهج القرآن الكريم وثبات وصلاح النفس، لقول الشيخ المارزي رحمه الله: "السحر أمر ثابت وله حقيقة كغيره من الأشياء وله أثر في المسحور، خلافا لمن زعم أنّه لا حقيقة له وأنّ الذي يتفق منه هو خيالات باطلة لا حقيقة لها"[5].

يتمثل النسق في النسق المضمر الذي أخفاه الكاتب المتمثل في الشرك بالله والاستهتار بالدين .حيث انقلبت حياة محمود آن إصابته إلى التعاسة المرهونة بالخوف والتشتت.

ب . دلالة الأسماء في الرواية:

إنّ شخصيات الرواية كلّها مستنبطة من بيت محمد أي من السيرة النبوية، كما أنّه ذكر بعض الأنبياء كآدم و عيسى و يوسف عليهم السلام و محمّدﷺ ومن بين الشخصيات التي وردت في الرواية:

[1]. أحمد حاجي –أغنية الزّمن الضّائع مصدر سابق ص92.

[2]. الرواية، ص 93.

[3]. الرواية، ص 92.

[4]. الآية 82، سورة الإسراء.

[5]. وحيد عبد السلام بالي، الصارم البار في التصدي للسحرة الأشرار، مكتبةالصحابة،ط3، جدة، 1412ـ 1992مص 45.

. أشخاص يحملون نية طيّبة: نجد منهم زينب، فاطمة، المعلّمة السيّدة التواتي، الصديق محمد وأصحاب الجمعية الثقافية إضافة إلى خذيجة والخالة مريم، الحاج عبد الهادي لقوله: "كان الحاج عبد الهادي رجلا طيّبا ما ذكر في مجلس إلّا وسمعت الناس يدعون له بالرحمة كان كريما محبا للخير"[1].

. أشخاصيحملوننية خبيثة: هم أصحاب حرب التسعينات، الذين قتلوا وذبحوا جمال وزهر الدين وهم الذين زرعوا الرعب والذعر في نفوس المواطنين الجزائريين وهم من كانوا وراء خراب الوطن.

. الشهداء: من جاهدوا في سبيل الوطن واستشهدوا لأجله، وهم من الحقبة الإستعمارية الممتدة منذ دخول الإستعمار الفرنسي سنة 1830م لغاية الإستقلال سنة 1962م.

عالم الجن: حين سحرته فتيحة وأصبح يجول في دوامة حيث أخذ منه الراحة وسلبه الطمأنينة وشوش أفكاره وعقله.

. الأنبياء: آدم عليه السلام وهو أبونا جميعا، عيسى عليه السلام الذي كان من معجزاته، إحياء الموتى ويوسف عليه السلام الذي ارتبطت بقصته، وآخر الرسل محمد الذي رآه في المنام وحُسد لرؤيته.

عزرائيل: وهو الملك الذي كلّفه الله سبحانه وتعالى بقبض الأرواح، حيث ذكرت المنية بشكل طاغي في الرواية، فملك الموت قبض روح زينب وفاطمة وهوالذييميتكلكائنعلىوجهالأرض.

ج. دلالة المصطلحات الترابية:

تكرّر كثيرا مصطلحي الطين والحجر إضافة إلى الصلصال لقوله: " اليوم كبرنا على الطين و الحجر لكنهما يكبراني في طفولتي يوما بعد يوم ويزداد تعلقي بهما، وربما بعد يوم كامل أعود لأهدمه ثم أعيد بناءه من جديد في يوم جديد ولطعم الطين في أناملي حكاية، افتقدت الكثير من معالمها مع تقدم

[1]. الرواية، ص 08.

العمر اليوم كبرنا على الطين والحجر وكبر الطين أيضا علينا"[1]. كل هذه العناصر تكونت منها الأرض لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿مِنْآيَاتِهِأَنْخَلَقَكُمْمِنْتُرَابٍ﴾ [الروم: 20][2]ويقول: ﴿خَلَقَالْإِنسَانَمِنصَلْصَالٍكَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن:14][3]. ومن خلال الاستشهاد، نستنتج أن الأرض والإنسان كلاهما خلقا من الصلصال والطين والحجر. وهي معادلة متساوية وكتل متوازنة يتساوى فيها كل ما هو فوق وتحت الأرض. زار العديد من الولايات الجزائرية ولم يلتفت لا للونهم ولا لشكلهم وكل شخصيات الرواية هي من الإنس باستثناء الجن الذي خلق من نار. فالطين والحجر أساس بناء البيوت فقد كان يردد كثيرا "أبني بيتا من الطين والحجر"[4]. ربّما قصد بناء بيت ويكمل فيه أحلامه مع الفتاة التي أراد أن يتزوجها وربما قصد مرحلة الطفولة حينما كانوا يلعبون بالرمل ويشكلون بها بيوتا للعب واللهو.

والقبر أيضا مكون من الرمل والحجر لقوله: "القبر يناديني الآن، القبر يحنّ إليّ"[5] وهذا حين أراد الموت حزنا على فراق زينب ووفاتها.

فخُلق محمود من الحجر والرمل والطين والصلصال وسيعود إليهم القبر ولعب بهم في الطفولة وبإمكانه بناء بيت منهم والسكن فيه مع زينب لكن شاء القدر ووافتها المنية ومات معها حلمه.

[1]. الرواية، ص 19.
[2]. الآية 20، سورة الروم.
[3]. الآية 14، سورة الرحمن.
[4]. الرواية، ص 32.
[5]. الرواية، ص 21.

خـــــاتمة

فينهايةبحثنا

هذاالموسومبالأنساقالثقافيةفيرواية"أغنيةالزمنالضائعلأحمدحاجي"،قمنابا ستنباطالأنساقمنهذهالرواية.

ومنخلالهاتعرفنابشكل أقرب علىالنقدالثقافي،وقدحوصلنانتائجالبحثفيمايلي:

1. النقدالثقافينشاطفكريومنهجنقدي،وآليةناجحةفياستخراجالمضمراتالمستترةداخلالعملالأدبي.

2.

النقدالثقافينقدمكملللنقدالأدبيومتممله،وهونقدمتميزعنغيرهكونهالنقدالوحيدالذييعتمدعلىالأنساق،ويستنبطهاوراءكلمستتر. حيثإنّالعلاقةبينهماهيعلاقةتكاملكلواحدمنهميكملالآخرولايمكنهالإستغناءعنه.

3. طغىنسقالموتفيالروايةبنسبةكبيرة،ويليهالنسقالدينيفيالمرتبةالثانية، وهذا نظرا للسياق الثقافي الذي دار حول موت زينب والعشرية السوداء التي قضاها الشعب الجزائري.

4.

رسملناالروائيأحمدحاجيصوراعنالعشريةالسوداءأيّامالتسعيناتفيالمجتمعالجزائريحيثأرّخلهاأنساقمضمرةربطهابالحالةالنفسيةلمحمود.

5. طفولة بطلالرواية محمودمليئةبمغامراتالمدارس،وهذاماعاشهالشعبالجزائريعامةفيطفولته،فقدرمزلحياةالشعبالجزائري ونقلها بصورة مجسّدة في حياة البطل.

6. وظفالكاتبأحمدحاجياللهجةالجزائريةممّاتيحلأيّقارئالتعرفعلىاللهجةالعاميةللجزائر.

7.

عنوانالروايةأغنيةالزمنالضائعهومتنفسلروحمحمودالضائعةوالتائهةبدونزينب،فهيتركيبمجازييشرحمادارفيالرواية بالتفصيلالممل.

ويبقى بحثنا هذا، عتبة يلج منها دارسي النقد الثقافي للخطاب الروائي من أجل تسليط الضوء على الأنساق الثقافية في الرواية والوصول إلى المقاصد والغايات.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآنالكريم

أحمدحاجي،أغنيةالزمنالضائع،مطبعةبنتركية،ط1،المدية. الجزائر،2005.

المراجعالعربية:

1.أبوقاسمسعداللهتاريخالجزائرالثقافيج3دارالغربالإسلامي، ط1،بيروتلبنان، 1998.

2.أحلامستغانمي،ذاكرةالجسد،دارالآداب،ط15،بيروت، 2000.

3.أحمدأمين،النقدالأدبيمؤسسةهنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، القاهرة، مصر، 2012.

4.أحمدزغب،الفلكلور،المنهجالنظريةالتطبيق،دارهومةالجزائر 2015.

5.أحمديوسف، القراءةالنسقيةسلطةالبنيةووهمالمحايثة، الدارالعربيةللعلوم، ط1، بيروتلبنان، 2007.

6.الرويليميجانوسعدالبزغي،دليلالناقدالأدبي،المركزالثقافيالعربي،الدارالبيضاء،ط3، المغرب، 2002.

7.جودتعزتعبدالهادي،سعيدحسنيالعزة: تعديلالسلوكالإنساني،دارالثقافةللنشروالتوزيع،ط1،الأردن،2005.

8.سماحعبداللهالفران، ثقافةالنصقراءةفيالسرداليمنيالمعاصر، دارالأكاديميونللنشروالتوزيع، ط1،عمانالأردن، 2016.

9.سميرخليل، دليلمصطلحاتالدراساتالثقافيةوالنقدالثقافي،دارالكتبالعلمية،د.ط،بيروتلبنان، 2016.

10.سميرسعيدحجازي،النقدالعربيوأوهامروادالحداثة، مؤسسةطيبةللنشروالتوزيع، ط1،القاهرة 2005 .

11.ضياءالكعبي، السردالعربيالقديمالأنساقالثقافيةوإشكالياتالتأويل،دارفارسللنشروالتوزيع، ط1عمانالأردن، 2005 .

12.طهأحمدإبراهيم،تاريخالنقدالأدبيعندالعربمنالعصرالجاهليإلىالقرنالرابعالهجري، المكتبةالعربيةبيروت 1981 صأ .

13.عبدالرحمنعبدالحميدعلي،النقدالأدبيبينالحداثةوالتقليد، دارالكتابالحديث، دط،القاهرة 2005.

14.عبدالسلامالمسدي، الأدبوخطابالنقد، دارالكتبالوطنية،ط1،بنغازيليبيا،مارس 2004 .

15.عبداللهالغذاميالنقدالثقافيقراءةفيالأنساقالثقافيةالمركزالثقافيالعربي، ط3،المملكةالمغربيةالدارالبيضاء، 2005.

16.عليالسلمي،تحليلالنظمالسلوكيةمكتبةغريب،د.ط،القاهرة.

17.محمدبنلافياللويش،جدلاالجماليوالفكري (
قراءةفيالأنساقالمضمرةعندالغذامي)،الناديالأدبيببحائل،ط1،بيروت،لبنان، 2010.

18.محمدالسعران،اللغةوالمجتمعرأيومنهج،دارالمعارف، ط2،مصر، م1963.

19.محمدولدعبدي،السياقوالأنساقفيالثقافةالموريطانية،دارنينوى، (د.ط)،دمشقسوريا، 2009.

20.مصطف بمصايف، النثرالجزائريالحديث،المؤسسةالوطنيةللفنونالمطبعية، د.ط،الجزائر، 1983.

21.ميخائيلنعيمة،الغربال، مؤسسةنوفل،ط19، دمغة الناشر هاشيت أنطوان، بيروت، لبنان،2016.

22.نادركاظم، تمثيلاتالآخر، صورةالسودفيالمتخيلالعربيالوسيط، مملكة البحرين وزارة الإعلام الثقافة والتراث الوطني، ط1، لبنان، 2004.

23.وحيدعبدالسلامبالي،الصارمالبارفيالتصديللسحرةالأشرار،مكتبةالصحابة،ط3،جدة، 1412ـ 1992م

24.يحيأبوزكريا،الحركةالإسلاميةالمسلحةفيالجزائر،مؤسسةالمعارفللمطبوعات، ط1، بيروت، لبنان، 1993.

القواميس والمعاجم :

1.ابنمنظور: قاموسلسانالعرب،إنتاجالمستقبلللنشرالإلكتروني،بيروتلبنانإصدارعام
1995م،برمجةوتنظيمطراقخليلطراقمادةرونقلاعنطبعةدارصادربيروت 1995.

2.ابنمنظور،لسانالعربدارالمعارف، د.ط،تح : عبداللهعليالكبيروآخرون. مصر.

3.أبيالحسينأحمدبنفارسبنزكريامعجممقاييساللغةالجزءالأول.

4.أحمدابنفارس،معجممقاييساللغة،تح. عبدالسلامهارون،دارالفكروالنشروالتوزيع، د.ط، ج5،مصر.

5.أنيس إبراهيم وآخرون، معجمالوسيط، دار الفكر،الطبعة2، بيروت، لبنان، 1972م، 2011.

المراجعالمترجمة:

1.آرثرآيزابرجر،النقدالثقافي(تمهيدمبدئيللمفاهيمالرئيسية) تر: وفاءإبراهيم،رمضانبسطويسا،المجلسالأعلىللثقافة،ط1، القاهرة،مصر، 2003.

2.باختينميخائيل: الملحمةوالرواية،ترجمةوتقديم: جمالشحيذ: كتابالفكرالعربي3 بيروت، 1982.

3.ريتشاردوولين،مقولاتالنقدالثقافي،تر:محمدعناني،المركزالقوميللترجمة،ط1،القاهرة، 2016.

4.زيودينسارادر،بورينفانلون،الدراساتالثقافيةتر.وفاءعبدالقادر،المجلسالأعلىللثقافة،القاهرة 2003 .

5.عايدةأديبيامية،تطورالأدبالقصصيالجزائري،تر: محمدصقرديوانالمطبوعاتالجامعية، د.ط.دت،الجزائر، 1925 1967.م

6.كليمانموازان،ماالتاريخالأدبي،تر:حسنطالب،دارالكتابالجديدةالمتحدة، ط1،بيروت،لبنان 2001.

الملتقيات:

1.جلالخشاب،إشكاليةالهويةفيالأدبالجزائريباللغةالفرنسية،ملتقىإشكالياتالأدبفيالجزائر،منشوراتمخبرالأدبالعاموالمقارن،كلية الآدابوالعلومالانسانيةوالاجتماعية،جامعةباجيمختارعنابة 2006م.

المجلات:

1أحمدزاوي،مجلةإشكالاتفياللغةوالأدب،مجلد 10،عدد4،السنة 2021.

2. جميلحمداويمقالالنقدالثقافيبينالمطرقةوالسندان،منبر حرللثقافةالفكروالأدب،جانفي2012.

3الصيادمحمد،نظرةحولالعقابالمدرسي،مجلةالمعلّمالعربي،دمشقالعدد4، 1999.

4عبدالملكمرتاض،الروايةجنساأدبيا،مجلةالأقلام،وزارةالثقافةوالإعلام،بغداد، 1986 .

5عبدالوهابأبوهاشم، " مشروعالنقدالثقافي" مقدمةفيملتقىالإبداع،اللقاءالخامس 17 أفريل 2003.

6وحيدبنبوعزيز، مقالحولوظيفةالنقدالثقافيهياستنطاقالنصوصالمطموسة، جريدةالنصر،ديسمبر 2018.

المراجع الإلكترونية:

1. https://ar.wikipedia.org/wiki/ 1أفريل 2024.

2موقعجامعةالجزائرhttp://ddeposit.univ-alger2.dz

3موقعويكيبيدياhttps : //arm.wikipedia.org>wiki

تمهيد

إهداء

مقدمة.....أ

تمهيد.....08

الفصلالأوّل: الماهية والتشكل.....14

المبحثالأوّل: مفهومالنقدوالنقدالأدبي.....14

1ـمفهومالنقد 13

2ـمفهومالنقدالأدبي.....17الم

بحثالثاني: المفهوم والنشأة.....18

1ـمفهومالثقافة.....18

2ـمفهومالنقدالثقافي.....22

3ـنشأةالنقدالثقافي.....24

4ـسماتوخصائصالنقدالثقافي.....25

المبحثالثالث: الأنساقالثقافية.....25

1ـتعريفالنسق.....26

2ـالنسقالثقافي.....28

3ـالنسقالمضمر.....30

4ـسماتالنسقالثقافي.....31

الفصلالثاني: تجليات النسق الثقافي.....34

..... 36

1ـتعريفالمؤلف..

ألمحةعنالرواية.....36

ب . علاقة العنوان بالرواية.....36

2ـالأنساقالثقافيةفيالرواية.....37

2. 1ـنسق اللّغة.....37

2.2 النسق الثقافي للمجتمع الجزائري.....39

3.2 نسقالموت.....41

أجدلية الموت والحياة.....42

بالعشرية السوداء.....43

4.2 نسق الحياة.....46

أ.النسق التربوي.....47

ب ـنسق الزواج.....49

5.2نسق الدين.....50

أ. الشرك بالله.....54

ب.دلالة الأسماء في الرواية.....55

ت.دلالة المصطلحات الترابية في الرواية.....56

خاتمة.....59

قائمةالمصادروالمراجع.....61

الفهرس 65

ملخص

ملخص

يشتغل النقد الثقافي على دراسة الأنساق المضمرة داخل الخطاب أو النص من أجل الوصول إلى الدلالات الضمنية.

ودراسة بحثنا حول استخراج الأنساق الثقافية من رواية "أغنية الزمن الضائع" للدكتور أحمد حاجي من أجل تبيان الدلالات الضمنية في الرواية.

وقد توصلنا إلى حصر هذه الأنساق الثقافية ضمن : نسق الموت، نسق الحياة، وكذا الأنساق الدينية والإجتماعية النفسية.

الكلمات المفتاحية: النقد الثقافي، النسق الثقافي، النسق المضمر، الرواية.

Résumé:

La critique culturelle fonctionne sur l'étude des systèmes intrinsèque de la discours ou du texte afin d'accéder aux connotations des implicites.

Notre thème était d'extraire les systèmes culturels du Roman " La Chanson du Temps Perdu" du Dr. Ahmed Hadji afin d'illustrer les implications du Roman.

Nous sommes parvenus à limiter ces systèmes culturels à: le système de la mort, de la vie, ainsi que les systèmes religieux et socio-psychologiques.

Mots clé: La Critique Culturelle, Le système culturel, Le système implicite, Le Roman.

Abstract:

The Cultural criticism works on studying the underlying patterns within the speech or text in order to gain access to the implicit connotations.

& our research study is about extracting cultural patterns from the novel "The Song of Lost Time" by Dr. Ahmed Hadji in order to clarify the implicit connotations in novel.

We get us to limit these cultural patterns to: The pattern of death, the pattern of life, moreover to religious &socio-psychological patterns.

Key words: The Cultural criticim, The cultural pattern, The implicit pattern, The Novel